

4

روايات جديدة للجيب

فاتناريا إمبراطورية النجوم

Looloo

www.helmelarab.net



مقدمة

اسمها (عبير) ...

لم يكن لها نصيب من اسمها ... فهي تقتقر إلى الجمال الذى يوحى به الاسم .. إنها مسمرات نحيلة بارزة عظام الوجنتين ، باردة الأطراف .. ترتجف رعباً من أى شيء وكل شيء ...

إنها حتى غير مثقفة .. وبكل المقاييس المعروفة لا تصلح كى تكون بطلتنا .. أو بطلة أى شخص سوانا .. هى لا تلعب التنس ، ولا تعرف السباحة ، ولا تقود سيارات (الرالى) ، وليست عضواً فى فريق لمكافحة الجاسوسية ، أو مقاومة التهريب ..

لكن (عبير) - برغم ذلك - تملك أرق روح عرفتھا فى حياتى .. تملك إحساساً بالجمال ورفقاً بالكائنات .. وتملك مع كل هذا خيالاً واسع المحيط بكل ما فيه ...

لهذا أرى أن (عبير) هى ملكة جمال الأرواح ، إذا وجد لقب كهذا يوماً ما ..

ولهذا أرى أن (عبير) تستحق مكافأة صغيرة ...

ستكون بطلتنا الدائمة .. ولسوف نتعلم معاً كيف نحبها ونخاف عليها ونرتجف فرحاً إذا ما حاق بها مكروه

ولأن (عبير) تملك القدرة على الحلم .. ولأنها تختزن فى مقدمة مخها مئات الحكايات المسلية ، وآلاف

الأحداث التى خلقها إبداع الأدباء عبر العصور ..

لذلك وقع عليها الاختيار كى ترحل إلى (فانتازيا) ..

(فانتازيا) أرض الأحلام التى لا تنتهى ..

(فانتازيا) حيث كل شيء ممكن .. وكل حلم متاح ..

(فانتازيا) جنة عاشقى الخيال

ولسوف نرحل جميعاً مع (عبير) .. سنضع حاجياتنا

ومومنا فى القطار الذاهب إلى (فانتازيا) ..

وهناك سنتعلم كيف نحلم ...

إن صفير القطار يدوى ، والبخار يتصاعد حول قاطرته ..

هو ذا جرس المحطة يدق .. إذن فلنسرع ..!

لقد حان موعدنا مع الأحلام فى (فانتازيا) ..

★ ★ ★

١ - زفاف !

تعالوا .. تعالوا ..

وليبغ الحاضر منكم الغائب ، وليبغ المستيقظ منكم
النائم ، وليبغ المنتبه منكم الغافل ..

يتم اليوم فى الساعة مساء زفاف ربة الصون والعفاف
الآنسة (عبير عبد الرحمن) إلى المهندس (شريف
إبراهيم) ..

تعالوا .. تعالوا ..

لقد كانت حرباً حقيقية .. ومحاولات إقناع لا تنتهى ..
مع إلحاح .. فرفض .. فإلحاح فتردد .. فإلحاح فقبول ..
وفى النهاية هو ذا الكروان يردد تحت غطاء الغروب
الأزرق ، أن فلانا كان لفلاتة منذ الأزل .. وفلاتة كانت
لفلان منذ الأزل .. كذا كتب فى اللوح المسطور ..

تعالوا .. تعالوا ..

لا تحضروا طعامكم معكم فالطعام يكفى الجميع .. فقط
هاتوا زهوراً .. وهاتوا مرخاً وحبوراً .. وهاتوا جذلاً
وسرواً ..

ولا تنسوا يا سادة الميعاد ...

★ ★ ★

أخيراً تم زفاف الحاملة إلى صانع أحلامها ..

وكان ما ساعد على إتمام هذا الزفاف ، هو أن خطيبها
المسابق - الذى هو صديق أخيها - ارتكب خطأ معيناً اعتبره
أخو (عبير) قاتلاً .. ونحن نرجح أن الخطأ لم يكن فادحاً ،
وكان يمكن التجاوز عنه لو فى ظروف أخرى ..

لكن أخا (عبير) كان يبحث لنفسه عن مبرر ..

ولقد وجد واحداً ..

وفى الساعة السابعة مساء من ذلك اليوم الصيفى
البهيج .. تزوجا .. ولم تكن هناك ضوضاء كثيرة ، ولم
يقم الزفاف فى ناد أو ملهى .. بل فى دار العروس الضيقة ،
حيث راحت الجارات تزغردن ، وقد جعلت كل منهن
رضيعها على كتفها ، وجاءت لترى ما يحدث هناك ..

وتطوع رعاى الحارة بضرب الطبول والتصفيق
والرقص والغناء بأغانى الزواج المبتذلة السخيفة ..

بل وتطوع أحدهم كى يقف ، ليتلوى بقميصه المشجر
الذى انتفخ بالهواء .. وراح يحرك ذراعيه فى الهواء ، وقد

فرد إصبعيه السبابتين ، ورسم على وجهه تعبيرًا من
النشوة واللوعة ..

خطر لـ (شريف) أنه لا يفهم حقًا ، لماذا يكون رقص
الشباب في هذه الأيام أقرب إلى حركات الولولة ، وندب
الموتى ، منه إلى أى رقص عرفه في حياته ؟

وتطوعت فتاة فخلعت حذاءها كاشفة عن قدمين
ترابيتين ، ولغت خصرها بإيشارب .. وراحت تتلوى أمام
العريسین ..

كان كل هذا متبدلاً يثير الغم والشفقة ..

لكن (عبير) أصرت على أن يكون الزفاف هنا ، حتى
لا يظهر عالمها في مكان لا يليق به مثل فنادق الخمسة
نجوم وغيرها .. وهى لا تتخيل أن ترى (أم باتعة) تدخل
إلى (الشيراتون) وهى تزغرد .. أو ترى هناك أحد هؤلاء
الفتية من حملة المطاوى ..

ثم إنها لم تكن تريد زفافًا حالماً أو متفردًا ..

كل ما تريد هو أن يكون (شريف) - هذا الوسيم الرقيق -
لها ، وأن تملك مفتاحها الخاص إلى (فانتازيا) ..

أما (شريف) فجلس يرمق كل هذا فى تواضع جميل ..

وبشجاعة تلقى منات القبلات الغارقة فى العرق ، واللعب
على خديه ، من المهنئين المتحمسين ..

لم يكن يعنيه من كل هذا الهراء سوى أن روح (عبير)
الفاتنة - روحها لا هى - صارت ملكة للأبد ..

جاء (صفوت) وقد رسم ابتسامة مصطنعة على
وجهه .. وعانقه وصافح العروس ، ثم انصرف على
الفور معلناً احتجاجه الصامت على كل هذا ..

ليذهب التكافؤ الاجتماعى إلى الجحيم ..

أنت لى يا صغيرة .. وأنا لك ..

إنن فلنزار العاصفة ..

★ ★ ★

استقرا فى شقة (شريف) الفاخرة ، وسافرا إلى
(الفردقة) أسبوعاً على سبيل شهر العسل ..

لقد بدأت تغيرات غير مسبوقه تطرأ على (عبير) ..
صارت أكثر جمالاً وجاذبية ، وكان السعادة قد لمستها
بفرشاتها السحرية ؛ لتجعل قلبنا من جمال روحها ينعكس
على وجهها ..

وأحسن (شريف) بأنه سعيد .. فخور بها ..

وكذا هي .. لم يخذعها (شريف) لحظة .. فهو ذلك
 الأرستقراطي النبيل الذي زاده الثراء تواضعا وبساطة ..
 إن المرأة لا تتخدع أبداً في شعور رجلها نحوها ..
 وكانت هي تعلم الآن يقيناً أن (شريف) يحبها ..
 لقد غدت الحياة حلماً جميلاً هي ذاتها ..
 لكن (عبير) - ولا تدري لِمه - أحست أنها بحاجة إلى
 (فانتازيا) من جديد ..

★ ★ ★

صارحت (شريف) بهذا .. فقال في شيء من الإحباط :
 - حسبتي أغنيك عن (فانتازيا) هذه ..
 - أنت و (فانتازيا) شيء واحد ..
 قالتها .. ولم تضيف أكثر ..

ولو أن (عبير) تجيد الثثرة ككاتب هذه السطور ،
 لعرفت ولاستطاعت أن تقول : إن الواقع هو الواقع ..
 باسمًا كان أو كنيبًا .. بهيجًا كان أو قانمًا .. لا يتبدل
 ولا يتغير .. وهي قد أدمنت التغير .. وعشقت التبدل ..
 يقول بعض الممثلين : إنهم عشقوا التمثيل ؛ لأنه
 يعطيهم تجديدًا لا ينتهي .. مرة يلعبون دور القراصنة ..
 ومرة دور مطاريد الجبل .. ومرة دور رجال شرطة ..
 ومرة دور علماء .. وهكذا ..

و (عبير) لم تجد مكانًا آخر مثل (فانتازيا) ، التي
 لعبت فيها مرة دور الآتسة الإنجليزية الباحثة عن
 (شيرلوك هولمز) ، ومرة دور الجاسوسة الحصناء .. بل
 وحتى دور مصاص الدماء !..

كانت بحاجة إلى رحلة إلى (فانتازيا) ..

وكان على (شريف) أن يوافق .

ولم لا ؟ .. إن هذا سيسعدها أولاً .. ثم هو استمرار
 لتجاربه التي لم تنته بعد .. ولن تنتهي إلا حين يصير (دى -
 جى - ٢) متاحًا للجميع ، وليس لـ (عبير) فقط ...

★ ★ ★

٢ - مجرة أخرى ..

كان الانتقال سلساً في هذه المرة ..
لم تفرق (عبير) في بحيرة قمم الخواطر والذكريات ،
التي تجد نفسها فيها كلما اخترقت حاجز الواقع مع (دى -
جى - ٢) ..

وأدركت أن عقلها الباطن صار أكثر مناعة وحنكة بما لا
يقاس .. حتى كف عن هذه الهستيريا الشنيعة التي كان
يفرق فيها ، كلما واجه التجربة غير العادية ..
في لحظة كانت جالسة على المقعد ، والأقطاب على
رأسها ..

وفي اللحظة التالية وجدت نفسها واقفة في الوادي
إياه ، والرياح (تمضغ معطفها) على رأى شاعرنا (نزار
قبناني) ..

اتحنى (المرشد) في رقة ، وأعانها على ركوب قطار
الأحلام إياه .. وجلس جوارها وهو يداعب قلمه الجاف ..
- لم نرك منذ وقت طويل ..

ابتسمت وراحت ترمق معالم الطريق التي لم ترها في
أية مرة سابقة .. وقالت :

- كنت مشغولة أيها (المرشد) .. كنت أتزوج ..
- آها .. إذن سنراك كثيرًا من الآن فصاعداً ..
لسوف تكونين في أمس الحاجة إلى الهرب من الواقع بعد
زواجك ! :

- هذا ما لا أتمناه ! ..

كانت ترى حقولاً ، وعمال تراحيل ، وامرأة غارقة في
الدماء تجري وتصرخ في هستيريا :
- « جدر البطاطة يا ضنايا ! » ..

ورأت جنازة غاضبة تمشى على ضوء المشاعل قاصدة
بيناً تحيطه أسوار عالية .. ورأت فتاة مذعورة تمشى بين
حشد من العجائز المتشككات لاهيات السواد .. كما رأت
فرساناً (هجانة) .. وضابطاً يجر فلاحاً مربوطاً من قدميه
خلف جواده الذي يهرول فوق حقول القطن ..

نظرت لـ (المرشد) متسائلة عن كل هذا .. فقال :
- « تك تنك ! » .. هذا هو عالم الريف في الرواية
المصرية .. مشاهد من قصة (الحرام) لـ (يوسف
إدريس) ، و (حادثة شرف) لنفس الكاتب .. ومشاهد

من (شئ من الخوف) لـ (ثروت أباظة) و (الأرض)
لـ (عبد الرحمن الشرقاوي) ..

ثم سألها في ترغيب :

- هل تريدان النزول هنا ؟

هزت رأسها أن لا .. وغمغت :

- إن قصصهم واقعية .. واقعية مفعمة بالقسوة
والحزن .. وأنا أريد أن أرى في أحلامي شيئا مختلفا عن
الواقع .. أريد مغامرات مثيرة وأحلاما مبهرة الألوان ..
هز رأسه في فهم .. وقال :

- هي روايات تحتاج إلى درجة أعلى من النضج ..
ولسوف تطلين أن تريها يوما ما حين تعلمين اللهو
والمغامرة .. أما الآن فدعينا نبحث عن الإشارة غير
المشروطة ! :

- (عليك نور) ! - قالها في مرح - الإشارة غير
المشروطة هي ما أريده الآن .. وحين أشيخ أنا ستشيخ
معى أحلامي .. وسأرغب في أن أفهم الحياة أكثر .. أما
الآن فدعنا نعش سنوات عمرى المعدودة ..

ثم إنها راحت تتأمل المشاهد على جانب الطريق ..
المقدم (ممدوح عبد الوهاب) يتعلق في سيارة مندفة

بأقصى سرعة ، ويلوى جذعه ، ليثب إلى داخلها فيركل
السائق في وجهه ، ويمسك بعجلة القيادة .. ويرفع يده
محييا ..

قال (المرشد) :

- هذا هو عالم (المكتب رقم) .

- نعم .. (المكتب رقم ١٩) .. هذا هو (ممدوح عبد
الوهاب) .. يبدو بالضبط كما رسمه الفنان (إسماعيل
دياب) ..

بعد قليل رأيا عالما يسوده الظلام ..

لم يكن هناك سوى سفينة فضاء عملاقة تعبر الأفق ..
ومنها خرجت إشعاعات لامعة حادة ، كنصل موسى ..
وراحت تصطدم بأشياء ما فتئ تجر ..

- ما هذا أيها (المرشد) ؟ :

- هذا عالم الفضاء يا فتاة .. عالم المكوكات ، وسفن
الفضاء ، وسيوف الليزر .. هذا العالم نُسج من قصص
(براديبوري) و (أزيموف) و (كريشتون) و (نهاد
شريف) و (رعوف وصفي) ..

قالت له في انبهار :

- هل يمكنني أن أجربه هذه المرة ؟

- لم لا ؟ أنت سيدة القرار في (فانتازيا) .



رفعت رأسها إلى أعلى ؛ لتدرك أين هي ..

ومذ يده يجذب الحبل ..
فتوقف القطار ..

★ ★ ★

مشيت بضع خطوات على أرض زرقاء اللون ، تتحرك
نرات الغبار تحت قدميها باستمرار ..
وعلى قدميها رأت حذاءين معدنيين براقين ، وأدركت
أن جسدها صار مغلفاً بمادة أقرب إلى (فويل) الألومنيوم
الذى تستعمله نساء التليفزيون فى الواقع ، لطهى الطعام ..
رفعت رأسها إلى أعلى ؛ لتدرك أين هي ..
السماء سوداء تماماً تتوسطها أقمار عشرة ترسل
ضوءاً غامضاً مكبوتاً ، وثمة ما يحلق فى اتجاه الشمس ...
لا .. ليس الشرق .. بل هي لا تدري كنهه .. كيف يمكن
معرفة الاتجاه فى عالم به عشرة أقمار ولا شمس ؟
واصلت المسير ، ونظرت وراءها فوجدت (المرشد)
يلوح بيده مودعاً .. فصاحت به بلهفة :
- من أنا ؟ ألن تضعنى على بداية الخيط ؟
ابتسم وهو يصعد إلى القطار :
- بلى .. أنت الأميرة (كارا) وريثة عرش
(أستوريا) .. أنت تجيدين أشياء كثيرة من بينها القدرة

على تنفس (النتروجين) !.. فكهذا خلقت الكائنات
الاستورية !

- (نتروجين) ؟ هل تمزح ؟

- ولماذا أمزح ؟ إن المازحين ، هم من لا يملكون سبيلاً
آخر لمواجهة الواقع .. أما (فانتازيا) فلا تحوى سوى
الحالمين .. ها ها ها ! ..

وراح القطار يبتعد ، بينما ضحكته تدوى فى مسمعها :

- الحالمين يا فتاة .. الحالمين .. هاهاه ! ..

أخيراً ابتعد (المرشد) ..

لن يكف هذا الرجل عن إثارة دهشتها .. فتارة هو مرح
إلى حد السفه ، وتارة هو جاذ متحفظ إلى حد ثقل الدم ..
لو كان لها سيطرة على جواد خيالها الجامح ، لطلبت
تعيين مرشد آخر أنظرف قليلاً .. أما وهى مجبرة على
تحمله فلا بأس .. طالما هو مفتاحها إلى هذا العالم
الساحر ..

★ ★ ★

أنا (كارا) وريثة عرش (أستوريا) ..

(كارا) وريثة (أستوريا) ..

راحت تردد لنفسها هذه العبارة حتى لا تنساها .. بينما
تمشى بصعوبة فوق الغبار الأزرق السميك ..

(كارا) و (أستوريا) .. اسمان لهما رنين (فضائى)
حق .. لا تدرى سبب ذلك .. كأن كل كتاب الخيال العلمى
اجتمعوا يوماً ما على أن الأسماء الفضائية لن تخرج عن
دائرة عشرة أسماء ، منها : (زولتار) - (تيا) - (مايا) -
(جالاكتيكا) - (ألغا) - (دلغا) - (كارا) - (أستوريا) -
(تيتانيا) - (زيروكس) ..

ويعاقب من يخالف هذا بالسجن فترة لا تزيد عن خمسة
أعوام ، وغرامة لا تتجاوز ألف جنيه !..

جالت هذه الخواطر فى ذهنها - بشكل أكثر تسطيخاً
طبغاً - بينما هى تمشى غير عالمة إلى أين ..
وفجأة رأت حشوداً تملأ الأفق ..

حشوداً من رجال يرتدون دروعاً متباينة الأشكال ..
بعضهم عمالقة زنوج .. وبعضهم أقزام صفر .. منهم من
يحمل سيفاً عملاقاً ، ومن يحمل بندقية غريبة المنظر ،
ومن يركب حصاناً ذا أنياب يتصاعد اللهب من منخره ..

توقفت محاولة البحث عن وسيلة للفرار ..

لكن الرجال هلّولوا فى صوت واحد متحمس :

- الأميرة (كارا) !.. لقد عادت !.. هو رررررراه ! ..
ورأت عملاقاً مريعاً ذا ستة أذرع يهرع نحوها .. ثم

ينحنى على قدميها هائلاً ، وقد جعله الاحتناء يصير في
مستوى رأسها :

- أنت حية يا أميرة ...!.. حية !

فاندلعت طلقات الليزر من البنادق إلى عنان السماء ..
وراح الجميع يردد اسمها دون كلل :

- (كارا) .. (كارا) !

- كيف فررت من (زولتار) ؟

إذن فهناك - كالعادة - شرير ما يدعى (زولتار) ..
وواضح أنه قد قبض عليها .. ارتجفت هلعاً حين أدركت
أن هؤلاء هم (رجالها) .. أى هم الأخيار !
كيف يبدو الأشرار إذن ؟!

سألها العملاق الأصلع بصوته الشبيه ببالوعة تفرغ
مياها :

- لقد خطفك (الحكام) إلى (زولتار) في السفينة
الأم .. وحسبنا أننا لن نراك ثانية .. فكيف نجوت ؟!
لم تدر ما تقول .. فصاحت في حماس :

- نجوت لأننا على حق !

- هو ررررراه !

مزيد من طلقات الليزر يتصاعد إلى عنان السماء ..
ولم تدر (عيبر) إلا وهي محمولة فوق الأكتاف - أكتاف

غريبة في الواقع - وسط تهليل القوم ، وصياحهم ..

ورأت جزءاً من الأرض ينفتح .. ثم درجات سلم تقود
إلى أسفل .. أما عن هذا (الأسفل) فقد عرفت وهي تهبط
بتؤدة أنها تنحدر إلى نفق عملاق مبطن بالمعدن ..
إضاءة غير معتادة تأتي من لا مكان ..

ورجال أشداء على الجانبين يلوحون بسلاحهم ،
ويطلقون صيحات صاخبة ..

إن الأمر - خطر لها - أقرب إلى معسكر ثوار من
نوع ما .. وهذه الحثالة من المخلوقات هي الثوار ..
واضح أنهم شديدي الغظاظ ، يعيشون حياة لا توصف في
قصورها ..

وأدركت أن إيمانهم بشخصها يوشك أن يكون مطلقاً ..
الحب والود يكسوان الوجوه المريعة ذات الأعين المست
والأفواه المبيح .. وثمة وحش ذو نابين طويلين يمزقان
شفته السفلى يرمقها في حنان غريب !

تباً لـ (دى - جى - ٢) من (كمبيوتر) مريض نفسياً
مشوش الخيال !

وفي نهاية المعمر رأت مقعداً عالياً عن الأرض ، لا يقف
على قوائم .. ولكن على نفاثات أربع ترفعه إلى أعلى طيلة
الوقت ..

وأدركت أن هذا نوع من العروش ، عليها أن تعتليه
لتصدر من فوقه أوامرها إلى هذا الجمع ..

دنت منه .. فهبط منحذراً بببطء إلى الأرض .. جلست
بتؤدة عليه ، وشعرت بنفسها ترتفع بببطء .. بببطء ..
راحت ترمق الجمع عاجزة عن تقرير الخطوة التالية ..
وهنا دنا منها الرجل إياه ذو الأذرع الستة .. وبصوته
البالوعى هتف :

- أما وقد عادت الأميرة لقيادتنا ، فلم تعد هناك سلطة ما
لـ (كوزموس) .. والطاعة كل الطاعة لأمرتنا ..
من هو (كوزموس) هذا ؟

لم تنتظر طويلاً لتعرف ، لأنها رأت رجلاً فارغ الطول
يرتدى عباءة سوداء ، وله أذنا وطواط ، وعينا نمر ..
كان يقترب من مكانها في تؤدة .. ثم مذه ليجرد شيئاً
من نطاقه .. شيئاً له شكل السيف ، ووهج شعاع الليزر ..
كان سيف ليزر بالفعل :

- قد عدت يا أميرة .. فمرحباً بك ..

ودار بالسيف نصف دورة في الهواء .. وأردف :

- إلا أن الأمور لم تعد كما كانت .. فأنا قد صرت زعيم
الشوار .. وهم قد ارتضوني زعيماً .. ولن أترك

موضعي من أجل الأميرة (كارا) إلا حين أعرف يقيناً أنها
الأميرة (كارا) ! .

تصاعدت أصوات الرجال المندهشة :

- ماذا تعنى ؟ ماذا تعنى ؟

ابتسم ابتسامة شيطانية ، ولوح بالسيف :

- أعنى أن (زولتار) قد يرسل لنا نسخة مزيفة من
الأميرة .. ودليلي على هذا شيء واحد .. هو أن أحداً لم
ينج يوماً من قبضة (زولتار) .. والثقوب السوداء تعج
بجثث ضحاياه ..

قال الرجل مسدس الأذرع :

- حقاً تقول .. إن قاموس المتعاملين مع (زولتار)

لا يحوى لفظة (عائد) ولا (ناج) و (فار) ..

قال رجل هلامي الشكل ، وقد بدت الحيرة على ملامحه

(إذا كنت رأيت طبق جيللى يشعر بالحيرة) :

- هل تعنى أنها (أندرويد) (*) ؟

- لا ..

- إذن هي صورة هولوجرافية (**) ؟

- لا ..

- ربما هي (روبوت) كامل ؟

(*) شبيه الإنسان . (**) صورة ثلاثية الأبعاد .

- لا ...

ثم إن (كوزموس) استدار ليرمق الأميرة - (عبير) -
في خبث .. وغمغم بكلمات متباطئة :

- إن (زولتار) يجيد صنع الـ (كلون) (*) .. يكفيه أن
يحصل على قطرة من دم الأميرة يحلل كروموزوماتها
بالمكبيوتر .. ثم بواسطة الهندسة الوراثية ينقل صفاتها
إلى جنين .. ويعجل نمو الجنين خلال أسبوع ، ليصير فتاة
بالغة رشيدة كهذه ، يمكنها خداع الجميع !
- الويل !

تسأل العملاق مسدس الأذرع وهو يحك رأسه :
- وكيف نتأكد ؟

دنا (كوزموس) من الأميرة أكثر ، وبأدب مصطنع قال :
- اغفري لنا حذرنا يا أميرة .. إن التعامل مع (زولتار)
يحتاج إلى ما هو أكثر من الحذر .. سأسألك سؤالاً يحدد لنا
حقيقتك .. فإن أجبته ضمنت ولائنا .. وإن فشلت ..
وصمت .. لكن صمته كان بليغاً أكثر من اللازم ..
ثم رفع رأسه في تودة .. وسألها :

- ما هي الجروح الموجودة في جسدي .. ومتى أصبت
بها ؟!

★ ★ ★

(*) نسخة جينية .

٣ - غارة ! ..

- ما هذا السؤال السخيف يا (كوزموس) ؟
صاح ذو الأذرع الستة في غضب ، وهو يبصق على
الأرض .. التفت له (كوزموس) وابتسم نفس البسمة
السمجة من جديد :

- بالعكس يا أخي (ميجا) .. لو أن (زولتار) قبض
على الأميرة لا نترزع منها عشرات الأسرار بخصوصنا ..
لكنه بالتأكيد لن يسألها عن شيء تافه كهذا .. شيء تصفه
أنت نفسك بالسخف ...

ومطّ عنقه كعنق ثعبان .. وغمغم :
- أما الأميرة (كارا) الحقيقية فقأتلت معنا .. وتعرف
كيف وأين ، ومتى جرح كل رجل من رجالها .. ولن تعجز
عن إجابة سؤال كذا ...

والتفت عشرات العيون فوق وجه (عبير) الممتنع ،
على حين أردف (كوزموس) سائلاً :
- هلا أجبتي سؤالى يا أميرة ؟!

★ ★ ★

يا له من مأزق ..!

★ ★ ★

بعد ثوان من صمت ، بدت كقرون ؛ قالت (عبير)
بصوت ثابت :

- إنك لتلج لجاجة لا أحدها يا (كوزموس) ..
ولا أخالك إلا متحملاً جزاء وقاحتك لو أثبت أنني الأميرة
الحقيقية ..

هز رأسه في تحد :

- أقبل عواقب إصرارى ...

بنفس الصوت الثابت قالت :

- إذن أنت لا تحمل فى جسدك جروحاً .. إن جسدك
ناعم ، كجسد طفل ؛ لأنك جبان يا (كوزموس) .. جبان !

★ ★ ★

كيف حدث هذا ؟

لا تعرف بالضبط .. لكن شيئاً ما أوحى لها بالإجابة
الصحيحة .. كأن صوتاً دوى فى عقلها يخبرها بالإجابة ..
وهو - حتماً - ليس صوت (شريف) الذى اعتاد مخاطبتها
بعد (الهنا بسنة) كما يقولون ..

إن لها - فى هذا العالم الشاذ - ملائكة حارساً دون شك ..
وأفاقت من خواترها على صراخ (كوزموس) إذ انقض

عليه الرجال يمزقون ثيابه ؛ ليقف شبه عار وسطهم ، وقد
فقد كبرياءه أو أكثرها .. وراحوا يبحثون عن الجروح ، أو
الننوب فى جسده فلم يجدوا .. اللهم إلا جرحاً صغيراً فى
أعلى عنقه ..

صاح (كوزموس) محاولاً التملص :

- هل رأيتم ؟ هو ذا جرح فى عنقى لم تعرف هى شيئاً
عنه !!

تأمل الرجل الهلامى الجرح .. وهتف :

- إنه (ييلف) يا إخوان .. هذا الجرح ناتج من موسى
الحلاقة ! .

قال رجل آخر :

- حقاً .. ف (كوزموس) من قبيلة رفضت حرق
شعيرات الوجه بالليزر كما نفعل نحن ، حتى لا تنمو لحانا
ثانية .. إنه يحلق ذقنه كل صباح بطريقة بدائية ..

هنا صاحبت (عبير) وقد حركها الإلهام ثانية :

- ترون يا إخوان .. الرجل كان يتوقع أننى لن أعود ..
فلماذا ؟ لأن سادته ، أكدوا له أن الأميرة (كارا) لن
تعود .. وصار هو سيد مصيركم يحرككم كما يريد
(الحكام) ..

إلى (كوزموس) تقدم الرجل سداسى الأذرع .. ورفع

إلى أعلى بذراع .. وسلط سيف الليزر على عنقه بذراع ..
وكبل ذراعيه بذراع .. وفتش نطاقه بذراع .. ولكمه فى
أنفه بذراع .. وبالبذراع السادس راح يحك قفاه هو
نفسه .. وقال :

- أهذا صحيح يا (كوزموس) !؟

لم يردّ (كوزموس) .. فواصل لكمه فى أنفه :

- أهذا صحيح ؟

- آى !.. نعم .. صحيح !..

ومسح الدم الذى سال من أنفه .. وأردف :

- إن (جالاكتيكا) تعرف كل شيء عنكم .. كل رجل هنا

له ملف إلكترونى كامل هناك .. بل إنهم دربوا ألف جهاز

كمبيوتر ؛ ليفكر مثلكم ، ويتصرف مثلكم .. ولهذا يعرفون

نواياكم قبل أن تفكروا فيها .. يا إخوان .. إن (جالاكتيكا)

لا تقهر .. ولسوف تمتد سيطرتها إلى أطراف الكون

جميعا .. ويومها سيصلب كل واحد منكم فوق شهاب ،

ولسوف يرتجف المسافرون فى الفضاء حين يرون

ماسيحيرون إليه ، كلما مرّ شهاب جوار نوافذ

مكوكاتهم ... ولسوف ينتزعون قلوب أحفادكم وأحفاد

أحفادكم .. ولسوف



وقبل أن يصل إلى الأرض استقبله بطعنة من سيف الليزر ..

كان هذا كافياً ، لأن سداسي الأذرع طوح به (كوزموس) في الهواء .. وقبل أن يصل إلى الأرض استقبله بطعنة من سيف الليز .. وكان التأثير عجيبة يوشك أن يكون فاتنا .. فجأة تحول لون (كوزموس) إلى الأزرق ، ثم راح يضيء من الداخل كمصباح (النيون) .. ثم مال إلى الانطفاء وهوى أرضاً .. ليتحول إلى كومة من الغبار الأسود الذي يلتصع بعضه .. بعدها خبا كل شيء ... هتفت (عبير) في انبهار :

- رائع !.. مبهر !

ثم تذكرت أنها يجب أن تلقى الموت بشيء من الاحترام الواجب له ، وأن الأميرة (كارا) المفترض أنها قد تعودت رؤية هذه الأشياء .. من ثم عادت إلى وقارها ... وهنا دوى صوت في مكبر صوت آت من مكان ما :
- طائرات (جالاتيكية) .. طائرات (جالاتيكية) تدخل نطاق المجرة .. انتبهوا !..

تصايح الرجال وهرعوا إلى جوانب الممر .. ومن السقف تلتد كشافات تشبه (السبوت لايت) التي كانت تراها في واجهات المحلات في عالمنا ، ورأت شعاعاً ما ينبعث من تلك الكشافات .. في اللحظة التالية رأت سفن فضاء صغيرة الحجم ..

سفناً مجسمة تماماً ؛ حتى إنك تستطيع لمسها ، وهذه السفن كانت تطير في تشكيل مثلث في فضاء القاعة مخترقة سحباً من الغبار الكوني ..

أدركت أنها ترى صورة رادار مجسمة للطائرات المغيرة .. كلها طائرات - أو سفن فضاء - سوداء ذات منظر غير مبهج على الإطلاق ..

ودنا خمسة من الرجال من مسرح الرادار ، وراحوا يتجادلون حول مواقع الطائرات وسرعاتها .. وأخرج أحدهم قلمًا مضيئاً صوبه نحو إحدى الطائرات فتألفت بضوء فوسفوري ..

قال محدثاً شخصاً ما بالطابق العلوى :

- إنها من طراز (إف - ١٦٠٠) .. السرعة ٥٠٠ سنة ضوئية في الدقيقة .. محرك بيولوجي .. قنابل (ماكسيما) ..

دوى الصوت من أعلى :

- إذن هلموا .. يا للكارثة !.. محرك بيولوجي ؟ إنها لم نتعامل إلا مع محركات هيدروجينية .. ثم قنابل (ماكسيما) سينفجر كل هذا الكوكب إلى الداخل ويتحول إلى ثقب أسود معدوم الكتلة !

كانت (عبير) ترمق كل هذا فى حيرة .. تشعر بأن عليها أن تقول أو تفعل شيئا لكنها لم تدرك ما هو ..
ورأت الرجال يركضون نحوها ، وقد ارتدوا ثيابا شبيهة بثياب الطيارين .. خوذة وقناع الأوكسجين - بل (النتروجين) - وبذلة معدنية .. ورأت أولهم يدنو منها .. فيجثو على ركبتيه ويحرك رأسه ذات اليمين وذات اليسار .. ثم ينقلب على ظهره ، ليحرك رجله فى الهواء كذبابة تحتضر .. وهو يردد :
- القلب لـ (كارا) .. والروح لـ (كارا) .. سيدة الأفعار العشرة !..

ثم يأتى بعده واحد آخر .. ويكرر ما فعله .. أدركت أن هذا نوع من (طلب البركات) أو التفاؤل .. نوع من الطقوس الروحية تؤهل المقاتلين للبقاء .. لكن الوقت ضيق بالنسبة إلى هذا الكلام الفارع .. يا للسخف !.. حين تمرغ الطيار الأخير أمامها كان نصف ساعة قد مر .. وهرع المقاتلون إلى الفتحات الجانبية ، وسمعت هديرا ..

وعلى مسرح الرادار المجسم : رأت طائرات زرقاء تشبه الأزرار .. تنطلق فى تشكيل طولى ؛ لتعترض طريق الطائرات السوداء .. مشهد غير عادى !.. كأنها مجموعة

من طائرات الأطفال تتقاتل فى سماء القاعة .. لكنها كانت تدرك أن هذا المشهد يتكرر على نطاق هائل فى الفضاء المحيط بالكوكب ..

من الطائرات السوداء تنطلق خطوط مضينة تهاجم الأزرار الزرق .. فيدوى انفجار .. ويتناثر اللهب فى كل مكان ..

صورة مجسمة إلى حد لا يصق .. لدرجة أن شظية مشتعلة هوت فوق يدها فلسعتها !..!..! إن هى ليست مجرد صورة مجسمة ..

رفعت عينها ترمق ما يدور .. وأدركت أن كفة الثوار ليست هى الراجحة .. فالطائرات السوداء تقااتل كالشياطين ..

كانت القاعة شبه خاوية الآن إلا من عشرة رجال يراقبون المعركة .. ويشيرون بالقلم المضئ إلى طائرات ما ..، على حين راح الصوت يهدر من أعلى :

- (ألفا فيل) .. خذ الحذر .. هناك (إف - ١٦٠٠) عند مؤخرتك .. عند الساعة السابعة .. أحمق !.. لقد أذرتك .. مت بجهلك إذن .. (ألفازد) .. حاول التملص من هذا الوغد .. لا تقترب خطأ (ألفا فيل) ..

نظر الرجل ذو الأذرع الستة نحوها .. وغمغم :

قنبلة تنفجر على يمين المكوك ...
المفترض أن تجد نفسها تجيد القيادة ، كما حدث حين
كانت جاسوسة ..

قنبلة أخرى على اليسار .. ثبًا !..
منات الأضرار تتراص في غياب أمامها ككتلة من
غموض ..

اللجنة ..!.. ألن؟

هي ذى ضربة مباشرة أمامها ...
والضربة التالية كانت أكثر قرّبا

★ ★ ★

٤ - جالكتيكا ..

كان العرق البارد يغمر وجهها ، ويسيل على عنقها ..
مستحيل أن يكون كل هذا وهما ...
إنها توشك أن تموت رعبًا .. ولو ماتت لانتهى كل
شء ..

★ ★ ★

وهنا رأت على الشاشة الصغيرة الموجودة على
التابلوه أمامها وجه فتاة .. فتاة حسناء ، لكنها باردة ثقيلة
الظل ميتة العينين .. وسمعت صوتها .. وأدركت أنها
تكلمها هي .. فليست مذيعة تلفزيون إنن .. لنر ما نقول :
- مرحبًا يا أميرة .. أنا (أوميجا - ٣) الملاح الخاص
بك ..

- لـ .. لكنك فتاة ..

- آه !.. هذا هو الشكل الذي اختارته (وحدة الفيديو
الرقمية) لمخاطبتك .. والآن لنر ما هنالك .. يبدو لي أنك
في ورطة معينة ..

- نعم .. نعم .. لم يخنك حدسك يا آنسة (أوميجا) ..

- جميل .. أرى أن نسارع بالإقلاع إذن .. ثم نثرثر بعد ذلك :

- قرار صائب ..

وفي اللحظة التالية مال الموكب ؛ لترتفع مقدمته إلى أعلى .. وهدرت محركاته .. ورأت (عبير) السقف ينفتح كاشفاً عن سماء سوداء تحلق فيها أجسام سوداء تبعث اللهب حولها ...

ثم انطلق الموكب كالقذيفة عبر الفتحة ...

★ ★ ★

ومن وراء الزجاج رأت (عبير) الطائرات السوداء التي كانت تراها بالرادار المجسم .. ولكن بالحجم الطبيعي هذه المرة ، فقد كانت الأخت (أوميجا - ٣) تمر بينها الآن .. وارتجفت إذ ترى ثلاثاً منها تدور في منحنى غير معقول هندسياً ولا فيزيائياً ، ثم تلحق بها مكونة شكل رأس الحرية ..

- (أوميجا) !.. افعلى شيبببببببب !

بنفس البرود قالت (أوميجا) وهي تبسم :

- إنه التشكيل المحبب لدى مقاتلي (جالاكتيكا) .. ثلاث طائرات .. ثلاث قذائف تتلاقى جميعاً عند الهدف .. إن هذا يجعل نسبة الإصابة ٩٩,٩٩٣٤ ٪ ..

- وهل هذا يثير بهجتك ؟

- أنا كمبيوتر .. ولا شيء يبهر الكمبيوتر سوى الدقة .. وعلى كل حال أرى أنهم يكتفون بملاحقتنا ولا يطلقون شيئاً ..

- هذا مريب ..

- حقاً .. لكنه إيجابي لمتوسطات العمر ..

من الزجاج ترى (عبير) أن الأعداد المحيطة بها من الطائرات تتزايد بشكل مطرد .. حوالى ثلاثين طائرة تحيط بالموكب الآن ، والأمر لم يعد مطاردة قدر ما صار موكباً .. نظرت إلى الشاشة باحثة عن إجابة لدى الكمبيوتر :

- (أوميجا) .. لماذا يفعلون ذلك ؟

وفجأة تلاشت صورة الفتاة ، لتحل مكانها صورة لوجه رجل مشعث ملتجئ ، في عينيه شراسة واضحة ، لكن حركته المنقطعة غير السلسة أكدت لها أن هذا كمبيوتر آخر ..

- مرحباً يا أميرة .. أنا (إيسلون) الكمبيوتر المكلف بالسيطرة على هذا الموكب لأصحبك إلى (جالاكتيكا) !.. (جالاكتيكا) ؟ يا للمصيبة !.. إذن هي في قبضتهم ثانية !

- ولكن ...

ابتسم الوجه في ثقة .. وغمغم :

- لا مشاكل هناك .. إن كتيبة المقاتلات (إف -

١٦٠٠) تحميها حتى نضل إلى هناك ، وحتى أكرس الملل

سأعرض عليك نتائج حملتنا الموفقة على كوكب

المتمردين ..

المتمردين ؟ بالطبع .. دائمًا هناك حكام وثوار ..

الثوار يسمون الحكام بـ (الطغاة) .. والحكام يسمون

الثوار بـ (المتمردين) .. وعلى الشاشة راحت - في هلع -

ترقب خرابًا كخراب « سدوم » .. الأرض نفسها تحولت

إلى حفرة كبيرة .. واختلط الغبار الأزرق بأسنان وأنامل

من كانوا ثوارًا منذ نصف ساعة .. ورأت كتلة مشتعلة لها

ذراعان وساقان تتلوى باحثة عن مفر ..

الجديد أنها قرأت شعار CNN عند ركن الشاشة

الأسير ..

- أنها لمجزرة !

- بل هي جراحة ضرورية لاستئصال ورم خبيث ..

ومن النافذة ترى (عبير) كوكبًا يتألق في ضوء

النجوم .. كوكبًا من المعدن كله ، حوله ، ومنه ، وإليه تحلق

السفن ، والصواريخ ، والمكوكبات ... وكان هناك كوكب

صغير يشبه الكشاف يدور حوله متألقًا لامعًا .. أدركت أنه

نوع من الشمس الصناعية صنعها (الحكام) لتدور حول

كوكبهم التخليقي ..

قال الكمبيوتر :

- مرحبًا بك في (جالاكتيكا) .. إمبراطورية

المجرات ..

ثم راح كمضيف طائرة يقرأ لها درجة حرارة الجو ..

والرطوبة .. إلخ :

- لا تنسى الحذاء الممغنط .. إن (جالاكتيكا) بلا قوة

جاذبية كما تعلمين .. وكذلك قناع (النتروجين) ..

فـ (جالاكتيكا) لا تملك غلافًا جويًا .. وعلى كل زائر أن

يحمل معه (غازه) !..

- غازه ؟

- حتمًا .. أنت والجميع تتنفسون (النتروجين) ..

كائنات (بلغور) لا تتنفس إلا (الميثان) .. كائنات (كاليا)

تتنفس (الزينون) .. كائنات (فيدرا) لا تتنفس أسامنا ..

بل إن هناك - تصوري هذا - كائنات فوق كوكب الأرض

تتنفس (الأكسجين) !!

- يا لشذوذ الذوق !

- لكن هذا يمنح الكون القدرة على الاستمرار .. ولولا غازات البطن التى تخرج من سكان (بلغور) لما وجد سكان الأرض أكسجيناً ؛ ليتنفسوه ...!.. والآن .. هيا .. ستجدين كل شيء تحت تابلوه القيادة ..

- وكيف عرفت ؟

- أسئلتك غريبة .. بالطبع ؛ لأن كل هذه المكوكات تحوى ذات الأشياء .. هيا .. ارتدى ثيابك .. لن أفعل هذا أمامك !

- غريب !.. قلت لك : إننى صورة كمبيوتر .. ربما أبدو وقحاً أو سمجاً لكن لا ذنب لى فى ذلك .. وعلى كل حال سأظلم الشاشة لمدة دقيقتين تستعدين فيهما .. وأظلمت الشاشة فعدت (عبير) يدها باحثة تحت التابلوه ، حتى وجدت خزانة بداخلها بذلة ذات ملمس كملمس ثعبان .. وحذاءان غريباً الشكل ، وخزانة عملاقة تثبت على الكتفين تخرج منها خوذة من البلاستيك الشفاف المرن ..

بحذر راحت ترتدى هذا كله ، ووجدت فى نطاق البذلة عدة صمامات كتب على كل منها اسم غاز : (نتروجين) -



بحذر راحت ترتدى هذا كله ، ووجدت فى نطاق البذلة عدة صمامات ..

(أوكسجين) - (أول أوكسيد الكربون) - (ميثان) -
(زينون) - (هليوم) .

فضغطت على زر (النتروجين) كما علمها (المرشد) .
هنا عاد وجه (إيسلون) الوقح على الشاشة :
- هل فرغت يا (أميرة) ؟ رائع !.. والآن نحن ندخل
مجال (جالانتيكا) الثالث ..

★ ★ ★

كل شيء معدنى .. البنايات .. الشوارع .. الناس ..
وها هي ذى تتحدر إلى أسفل ، والدخان يتصاعد حول
المكوك ، ليستقر ببظء فوق رقعة مرسومة على الأرض
باللون الأبيض .. ورأت رجلاً يدنو منها حاملاً قطعة
قماش في يده :
- هل ستتأخرين يا آنسة ؟.. غسيل ؟! (*) .

هزت رأسها أن لا وهى تمدد جسدها خارجة من
المكوك .. وكان هناك رجل يحمل دفترًا ويخاطب رجلاً
آخر فى مكوك أتيق الشكل :

(*) ملحوظة : فى كوكب دون غلاف جوى لا يمكن انتقال
الصوت ، لكننا فى (فانتازيا) حيث كل شيء ممكن ، أو كما يقول
التعبير العامى : « هنى جث على دى ؟ » .

- هذه الرخصة لم تجدد .. أنت فى مشكلة
يا صديقى !

ورأت رجلاً يتلفت حوله ، ثم يهشم زجاج أحد
المكوكات الواقفة وينتزع من داخله شاشة الكمبيوتر ، ثم
يولى الأنهار حاملاً غنيمته ..!..

وفجأة وجدت ستة رجال يحملون البنادق ، ويرتدون
خوذات ، يبدو من مظهرها أنهم رجال شرطة ..
دنوا منها .. وقال لها أولهم بلهجة رسمية :
- الأميرة (كارا) .. إن (زولتار) ينتظرك !!
يا للهول ..!.. (زولتار) شخصياً ينتظرها ..

ابتلعت ريقها ولم تدر ما تقول .. إن الفرار من هذا
العالم لهو محاولة انتحار .. كيف فرت أول مرة ؟ يبدو أن
ذلك الوغد (كوزموس) كان على شيء من صواب ..

فى صمت مشت بين صفوفهم عبر الشارع المعدنى ..
ورأت شيئاً يشبه كابينة الهاتف - لكنه أكبر حجماً - فى
نهاية الطريق .. وانفتحت الباب فدخلت مع حراسها ..

ضغط أحدهم بعض الأزرار ، وفى اللحظة التالية تلاشى
الشارع المعدنى والكابينة من حولها ..
وأدركت أن هذا هو جهاز (الناقل) الذى ينقل الجزينات

عبر المسافات .. كل روايات الخيال العلمى جعلته يبدو
ككابينة الهاتف .. ويبدو أن لهذا قوة القانون ..

★ ★ ★

قاعة طويلة رهيبة تتوسطها مائدة عملاقة ..
على المائدة يجلس عشرة أشخاص يرتدون السواد ..
وعيونهم تلتصق حدة وتشككا .. وجميعهم ينظرون نحوها ..
وعند طرف المائدة يقف رجل فارغ القامة ، على
وجهه قناع عبارة عن تراكيب معقدة من الخراطيم ،
وأجهزة التهوية والكشافات الصغيرة ..
وأدركت أن هذا هو (زولتار) ..

قال الرجل بصوت عميق رنان آلى إلى حد ما :
- مرحباً يا (ليا) .. تقدمى .. إن الحكام العشرة
ينتظرونك .. اتزعى قناعك فالجو يغص بالنتروجين ..
(ليا) ؟ هذا غريب !.. هل هى (كارا) أم (ليا) ؟ على
كل حال ليس أمامها سوى أن تصدع بالأمر ..
نزعت قناعها ، وهزت رأسها يمينا ويسارا ، ليتساقط
شعرها على الجانبين .. ثم تقدمت فى وجل من المائدة ،
ووقفت جوارها ..
قال (زولتار) :

- عمل مجيد هو ما قمت به يا (ليا) .. لقد خدعت
المتمردين وجعلتهم يتوهمون أنك أميرتهم (كارا) التى
قتلناها منذ أسبوع .. لقد أجدت لعبتك .. ولكن حماقة
(كوزموس) الذى رغب فى الحكم كادت تفضح أمرى ..
لولا أن لقتك جهاز الكمبيوتر (يونيفرس) الإجابات
الصحيحة ، ولقد نسى المتمردون حزام القوة مفتوحاً يضع
دقائقي .. لكنها كانت كافية ، كى تتسلل مقاتلتنا منه ..

وأشار إلى خريطة على الجدار ، وقال :
- صحيح أننا نبدهم تماماً .. فقد تمكن بعضهم من
الفرار .. لكن هذه ضربة قاصمة لهم .. وسيحتاجون إلى
وقت ثمين ؛ ليحشدوا قواهم ..

ابتلعت (عبير) ريقها .. إذن فهذه هى الحقيقة .. لم
تكن أميرة الثوار .. بل جاسوسة الحكام ، وكانت مخلب
قط طيلة الوقت .. وهى المسنولة بالكامل عن هذه
المذبحة ..

لهذا اكتفت المقاتلات بحراستها ولم تهاجمها ..
يا للعار !.. يا للخزى !..
وهنا رفع أحد الجالسين يده إلى أعلى وكور قبضتها ..
وعوى كالذئب ... فقال (زولتار) :

- الحاكم (بنّا) يطلب الكلمة .. قل ما عندك .. » .

نهض (بنّا) وضم عبايته إلى جسده .. وهتف :

- المجد لك أيا (زولتار) .. إن حكمتك لأوسع من فهم

الحكام .. لكن هذه الفتاة لم تؤد لك تحية الإمبراطورية ..

التفتت العيون كلها إلى (عبير) ، ونظر (زولتار)

نحوها برهة .. ثم إنه غمغم فى شرود :

- حقاً ؟ ما كانت (ليا) لتسمى هذا !!

فى تعصب هتف (بنّا) :

- أخال المتمردين قد كشفوا مؤامرتنا القذرة ،

وأرسلوا لنا نسخة مزيفة من (ليا) لتتجسس علينا .. ربما

كانت (أندرويد) . فالمتعمدون يجيدون عمله .. يجب أن

نثبت شخصيتها !

نظر (زولتار) إلى (عبير) .. ويهدوء قال :

- هذا ليس عسيراً .. إن (ليا) تعرف عدد أسناني

المسوسة .. فهل لك أن تذكرى لى عددها يا (ليا) ؟!

★ ★ ★

٥ - السجن - المثقب - وأشياء أخرى

فى هذه المرة لن تكون هناك إحياءات خفية قادمة من

مكان ما .. مادام (زولتار) هو صاحب هذه الإحياءات ..

يا له من مأزق عسير ..!

★ ★ ★

رفعت عينيها ببطء نحو (زولتار) .. وقالت :

- ضرسان ممسوسان !

- فقط ؟

- ضرسان وناب ؟

- ربما أربعة ؟

- لا .. ولكن .. نعم .. أربعة .. ضرسان ونابان ..

راح الرجل يضحك .. يقهقه .. ومعه قهقهه الحكام

العشرة الجالسون .. وأدركت (عبير) أن الإجابة خطأ ..

قال (زولتار) حين استعداد تنفسه :

- الواقع يا صغيرة أننى لا أملك أسنانا مسوسة ..

لا أملك أسنانا على الإطلاق .. بل أنا بدون رأس أسامنا ..

هذا القناع يؤدى لى ما يؤديه الرأس .. أما (زولتار) فكتلة

من طاقة ..

وأردف وهو يضغط زُرًا أمامه :

- الآن نعرف يقينًا أنك لست (ليا) .. أنا كنت أحب (ليا) كثيرا ... ، وسوف تفسرين لنا ما حدث لها ... ، بعدها نقوم بتهشيم جسدك لمعرفة هل أنت (أندرويد) أم (روبوت) أم (كلون) ؟

- ودخل القاعة عشرة رجال مدججين بالسلاح ، وعلى وجوههم خوذات ، وأقنعة الشرطة ، فأشار لهم أن يصحبوها :

- خذوها إلى حجرة الأكسجين ..

ووجدت (عبير) نفسها تمشى بين الحراس مغادرة القاعة .. ولم تنتظر وراءها ، لترى جلابيها ..

كانت حجرة الأكسجين حجرة معدنية ملاءة ملأى بالصمامات ، وعلى الجدار وجدت (عبير) عبارات من نوع :

الموت لـ (زولتار) ..

تسقط (جالاكتيكا) ..

فلتحي الثورة ..

وواحد أكثر ميلًا للثرثرة كتب على الجدار المعدني :

- إننى أختنق .. الموت للحكام ولـ (زولتار) .. ولكم جميعًا !

جلست على الأرض ، وراحت تنتظر ..

بعد هنيهة أدركت أنها موشكة على الاختناق .. بالتأكيد ...! .. ألم يقل (زولتار) : إن هذه هي حجرة (الأكسجين) ؟

ألم يقل (المرشد) : إنها صارت كائنًا نتروجينيًا ؟ إن هذه الغرفة - إذن - هي البديل الفضائي لحجرة الغاز الشهيرة .. ويبدو أن مغامرتها تدنو من نهايتها ..

وفى وسط الغرفة وقف (زولتار) يرمقها فى حدة ، عاقذا ذراعيه على صدره .. وبصوت عميق سألها :

- ماذا حدث لـ (ليا) ؟

جاهدت كي تتنفس ، وبصعوبة استطاعت أن تسأل :

- ك .. كيف تتنفس أنت ؟

- أنا لست (زولتار) .. أنا صورة هولوغرافية مكلفة

بالاستجواب .. ولا داعى لمزيد من العنف .. إن

الأكسجين سيذوب فى دمك .. ويتحول إلى فقايع كماء

يغل .. عندئذ تنزف شبكيته وكلبيته وتسد شرايين فمك ..

ورفع أصبعه السبابة منذرًا :

- كل هذا لو لم تصارحيني : اين (ليا) ؟

- لا .. لا .. أعرف

- إن هذه هي الإجابة الخطأ ..

تكذب ؟؟ لم لا ؟؟ إن هذا لن يضاعف عذابها ... إن نهايتها محددة على كل حال ..

- لـ (ليا) الآن في كوكب المتمردين !..

- ولماذا لم يجدها رجالي ؟

- لأن .. لأنهم داروها في أعماق الكـ .. الكوكب بعيدا

عن هجوم .. افقد .. افتراضى ..

هز رأسه في شك ..

مد يده إلى نطاقه وأخرج شيئا يشبه القلم .. ذا رأس متألق ، وصوبه عليها بضع ثوان ..

ثم غمغم وهو يعيده لنطاقه :

- غريب !.. أنت تتألقين بلون أخضر .. جهاز كشف

الكذب يقول : إنك صادقة .. ولعمري هذا يخالف

اعتقادي .. يخيّل إليّ أن جهاز كشف الكذب هو الآخر

كاذب .. لكنني سأنتقل الآن إلى معمل الفحص .. لن أتعجل

تشرحك قبل أن يفتش رجالي كوكب المتمردين بعناية ..

من يدري ؟ لربما احتجنا استجوابا آخر ..

وفي اللحظة التالية تلاشت الصورة الهولوجرافية ..

كانت قد قرأت لفظة (هولوجرافي) في مكان ما ،

لا تذكر ما هو ، ولكم تمننت لو تذكرت أين ومتى .. على كل

حال هي تعرف أن اللفظة تعني (شيئا ما) .. لا يهم كنه هذا

الشيء .. إنها تتنفس وكفى ..

ولكن - يا لمواهبها الخفية ، - كيف خدعت كاشف

الكذب هذا ؟ هي التي لم تعرف أصلاً أنه كاشف كذب ...

لقد كان (زولتار) هو ذاته ملاكها الحارس في معسكر

النوار .. فمن هو ملاكها الحارس هنا ؟

★ ★ ★

تباً لمعمل الفحص هذا !..

كان هناك روبوت سمج عبارة عن رأس مزود

بكاميرا ، ويدين طويلتين ذاتي كلايات .. حملها وكبلها

إلى منصدة تشبه مناضد التشريح ..

ثم راحت عذسات الكاميرا تتأملها عن كثب ، على حين

ازدحمت عشر شاشات حولها بصور لهيكلها العظمى ..

وصور لأحشائها إذ تعمل .. ورأت - مذعورة - مخها

يتألق بضوء فوسفوري أخضر على إحدى الشاشات ..

ثم سمعت الصوت الميكانيكي البارد يدوي :

- النوع أنثى .. نمط التشريح الأولي يدل على أصول

من درب التبانة ..، دوائر متكاملة ، رقائق بيولوجية :

سلبى ... دم حار خلوى .. نبضات مخية .. النتيجة :
سلبى للأنرويد ..

سلبى للروبوت .. ربما هى (كلون) ..
لم تعتد (عبير) أن تعامل بهذه القسوة ..
كانها سيارة ، يتم تقييم كفاءة الموتور الخاص بها
بالكمبيوتر ..

على حين عاد الصوت الألى يردد :
- الرقم البيولوجى للحمض النووى هو (٥٤٨١٧٩٤) ..
تكرر .. الرقم البيولوجى هو (٥٤٨١٧٩٤) ..
هنا دوى صوت شبه أتمى يتساءل :
- غريب هذا يا (يونيفرس) ! .. إن هذا الرقم عتيق
جداً .. لم تعد هناك أرقام بيولوجية مماثلة إلا فى
مومياوات الأرضيين ..

- أنا لا أخطئ يا (زيبرا) .. هذا الكائن منقرض
أساساً .. وعلى كل حال هو لا يمت بصلة لـ (ليا) .. لقد كان
الرقم البيولوجى لهذه الأخيرة هو (٠٤٧٣٦٥٤٣٦٨٩) .
- هذا قريب من الصواب .. فـ (ليا) من كوكبة
(القنطورس) .. وكل سكان (القنطورس) يحملون الرقم
البيولوجى البادئ بـ (٠٤٧) ...
هنا تصاعد الدم إلى رأس (عبير) ..

فى حلق صاحت محاولة تحرير نفسها :
- تباً لكم ! .. هل تتكلمون عن بشر أم عن كود النداء
الألى لسنترال (كفر الشيخ) ؟! ألن ينتهى هذا الهراء ؟
دوى صوت الأدمى إياه يسأل الكمبيوتر غير عابئ
باحتراجها :
- قل لى يا (يونيفرس) .. نحن بحاجة إلى جزء من
المخ !

- سمعاً وطاعة يا (زيبرا) !
صاحت (عبير) وقد فقدت التحكم فى أعصابها :
- مخ ؟! .. عم تتكلمون أيها الحمقى ؟
وهنا رأت ذلك الشيء الشبيه بمثقب طبيب الأسنان ،
يتقدم ببطء قاصداً فتحة أنفها ! ..

نعم .. هى تعرف أن هذا الطريق يؤدى إلى المخ .. عن
طريق الصفيحة المثقبة التى يخرج منها عصب الشم ..
لكن إذا أراد أحد الدخول إلى مخها ، فلن يكون ذلك وهى
متيقظة .. وحتماً لن يكون عن طريق هذه الآلة الحمقاء ..
- أيها الملاعين ! ..

لم يكن هناك ما يتحرك سوى رأسها ، فراحت تطوحه
يميناً ، ويساراً ؛ لتعقد الأمر على (يونيفرس) ..
- الكائن يقاوم .. انتقل إلى التثبيت ..

وفوق رأسها نزلت خوذة ضيقة .. ضيقة وثابتة في موضعها ، بحيث غدا تحريك الرأس مستحيلًا ..
المنقب يدنو من أنفها أكثر .. فأكثر ..
وفي سرها دعت الله أن يكون المهندس الذى صنع هذا الشيء يعرف ما يفعله ..

لو أن هناك ملليمترًا واحدًا خطأ .. فلسوف ...
وشعرت بالشيء يدخل أنفها .. ثبًا !.. يا له من شعور مقيت !.. تريد أن .. أن تعطس !.. آآآ تشوووه !..
وهنا كف المنقب عن الحركة ..
نظرت حولها فوجدت الظلام يسود القاعة ، وكل الشاشات مطفأة .. ولم تعد هناك ضوضاء ولا أحاديث إلكترونية ..

إن هذا العصر يعتمد على الكهرباء !
لقد انقطع التيار الكهربى ، كما كان يحدث فى دارها فى (غمرة) ..

وانقطع فى أسخف اللحظات وأسونها ..
كيف تتحرر من هذا المنقب إذن ؟!

★ ★ ★



وهنا رأت ذلك الشيء الشبيه بمنقب طبيب الأسنان
يتقدم ببطء قاصدًا فتحة أنفها !..

٦ - الجوال ..

سمعت صوتًا غريبًا أقرب ما يكون إلى صوت أسلاك
بحرقها ماس كهربائى ، وأدركت أن شيئًا ما يحدث .. لكن
ما هو ؟

إن هذا الشيء فى أنفها يمنعها من الحركة ..
سمعت أصوات جلبة .. أصوات التحامات .. صوت من
يصرخ ؛ كأنما ينتزعون لسانه ..
فى اللحظة التالية اقتحم المكان رجل يرتدى ثامًا ،
وثيابًا مبعثرة غير مهندمة ..
ورأته ينحنى ؛ ليفرغ شحنة أخرى من طلقات الليزر
صوب الباب .. أصوات صراخ .. ضوء الليزر الأزرق
الساطع يغمر المكان لربع ثانية .. ثم رائحة الماس
الكهربى إياها ..

يدنو منها .. عيناه الحادثان من فوق اللثام ترمقانه ..
ثم :

- لا تهابى شيئًا .. سأحررك حالًا !
وصوب السلاح نحو الكلابات المتدلية ، ويضغط الزناد ..

تتأثرت الشظايا الملتهبة فى كل مكان ، وعلى المنضدة
سالت قطرات من معدن مصهور ..
إن المقتحم ينزع المثقب من أنفها .. ويرميه جانبًا ..
بعزم ينهضها .. بثقة يناولها سلاحًا .. أمرا يشير نحو
الباب .. رسالة لا تحتاج إلى ترجمة ..
هناك من يحاول اقتحام الباب .. بالطبع (منهم) وليس
(منا) .. وإن كانت لا تعرف بعد من هؤلاء الـ (منا) ..
ضغطت على أسنانها والزناد فى ذات اللحظة ..
كان الزناد منزلقًا مرثًا .. ورأت الضوء الأزرق الساطع
ينبعث من الفوهة .. وسمعت الـ (ززرززرززرز)
المميزة لبنادق الليزر (وهو اتفاق آخر بين كتاب الخيال
العلمى أن تصدر بنادق الليزر صوت أزيز) ..
فى اللحظة التالية تألقت الأجساد المحتشدة على الباب
كأنما بفعل البرق .. وشمّت رائحة الماس الكهربائى ..
ثم ساد السكون .. وتناثر الغبار على الأرض ..
ما أسهل القتل التكنولوجى ! .. لا دماء ولا صراع
ولا ألم .. فجأة ينضغط زرّ فيشطب اسم رجل أو اثنين من
قائمة الأحياء .. والأمر بعد ذلك مسأل كلعبة (فيديو) من
التي كان الصبية يلعبونها فى مكتب (صفوت) ..

- أسرعى !.. إن مكوكى مختبئ فى فتحة الصرف !
قالها وهو يجذ السير عبر الممر ..

أسرعت بالحاق به ، شاعرة باستمتاع حقيقى ..
ها هى ذى قد صارت بطلة من بطلات قصص الفضاء ،
تركض بين ممرات كوكب غريب حاملة سلاح (ليزر) ..
دززززز !.. المزيد من الأوغاد !.. أطلق فى هذا
الاتجاه .. ززززز !.. إن هذا الغريب سريع
الانعكاسات دقيق التصويب حقًا .. دززززز !.. لقد
بدأت أجيد استعماله !..

وأخيرًا وصلا إلى فتحة التهوية - أم لعله الصرف ؟
فمذ الغريب يده وانتزع جزءًا من الجدار المعدنى ، ودفعها
إلى الداخل .. ثم لحق بها .. وأطلق طلقة (ليزر)
تحذيرية ..

كان المكوك يقبع فى الظلام وسط بركة من القاذورات
عفنة الرائحة .. مذ يده يبحث فى جيبه وأطلق سبة :

- اللعنة !.. نسيت مفاتيحي بالداخل !

- داخل المكوك ؟!

- نعم .. هذا يحدث لى دائمًا ..

بأنن .. هشتم الزجاج ..

- هل تمزحين ؟ أهشتم زجاج مكوك سيعبر الفضاء ؟ ثم
إنه صلب جدًا ..

كان صوت طفل يصرخ يدوى فى الأجواء ..
وأدركت (عبير) أن هذا هو صوت صفارة إنذار
جالاتيكية ، وحتما سيهرع إلى المكان عدد لا بأس به من
الرجال المعدنيين .. وسيصير الأمر شديد التعقيد ..
- ماذا ستفعل !؟

تساءلت شاعرة بحلق شديد .. فهى لم تتصور الأمور
فى الفضاء بهذا السخف .. ليس المكوك شيئا يعامل
معاملة سيارة (سيات) نسيت مفاتيحها ، وعليك أن تجد
الميكانيكى الذى يستطيع فتح بابها ..
صوت صفارة الإنذار يتردد ..

وهنا صاح الغريب وهو يضرب رأسه بقبضته :
- بالتأكيد لم أنسها بالداخل .. لقد سقطت منى هنا !..
- وسط هذه القذارة ؟

- حتمًا .. تعالى وساعدنى فى البحث ..
ووجدت (عبير) نفسها راكعة على ركبتيها وسط

السائل الأخضر المقيت ، عفن الرائحة ، تفتش بأناملها
عن شيء صلب معدنى ..

تساءلت وهى تكتم أنفاسها :

.. هل هذا مرحاض ؟!

.. لا .. وهو يلهث .. أنت تعرفين ذلك الإفراز الذى
يخرج من أنوف وآذان رجال (جالاكتيكا) .. لا بد من
التخلص منه فى هذا الأنبوب ، ثم يقذف الأنبوب كله إلى
الفضاء ..!

.. بع ..! إن هذا لا يثير شهيتى ..!

وفجأة سحبت يدها فى هلع هستيرى من السائل :

.. ثمة ثعبان هنا ..! لقد شعرت بجسده ..!

مذ الغريب يده حتى المرفق ؛ يفتش فى المكان الذى
كانت تبحث فيه .. وقال فى رضا :

.. ليس ثعباناً يا صغيرة .. بل هو المفتاح !

وبعين ذاهلة رأت (عبير) يده تقبض على شيء طرى
لا يختلف فى شكله عن الثعبان .. والمادة الخضراء تسيل
منه ..

ورأته يقربه من قفل الباب ، فإذا بالثعبان يتلوى ويدس
نفسه فى القفل حتى غاب داخله .. وسمعت النكة مطمئنة .

.. حسن .. لتركب !

وثبت جواره داخل المكوك .. وانغلق الباب ..

وضغط على زر القيادة ، فاندفع المكوك كالسهم عبر
جدران الأنبوب ... تحول الجدار إلى خطوط سرعة براقية
على الجانبين .. تأتى من مكان ما ؛ لتختفى فى مكان ما ..
.. سنغادر الأنبوب والكوكب بعد ثانية .. أنا بحاجة إلى
(إكس) فى هذا الجزء ..

وضغط زرًا آخر ، فظهرت على الشاشة التى أمامه
صورة فتاة شقراء حسناء ، وإن بدا واضحاً أنها إلكترونية
هى الأخرى .. قالت بصوت آلى كنيب :

.. التحية أيها الجوال .. سأحاول تحطيم البعد الخامس
وإلا فلا أمل لنا فى اختراق الحصار حول الكوكب ..
.. يجب أن تفعلنى يا (إكس) .. لقد فعلت هذا فى أثناء
مجيئنا ..

.. قلت : إننى سأحاول .. لكن لا تنس أنهم الآن يقظون
كالموركا .

استنتجت (عبير) الآن عدة نقاط :

١ - الرجل يدعى الجوال .

٢ - أهل هذا الكوكب قد حطموا البعد الخامس .
٣ - الموركا - حتمًا - حيوان يُضرب به المثل في
اليقظة .

٤ - اللحظات التالية تحمل خطرًا داهمًا عليهما .
وفي اللحظة التالية ازدادت سرعة انزلاق الجنران على
الجانبين .. اللون الأبيض اللامع يستحيل إلى الأحمر
فالأزرق .. وعندئذ رأت الفضاء الأسود الفسيح بنجومه
وتيازكه ومجراته ..

واطلق الجوّال صرخة فرح عارمة :

- يا هووووه !! لقد نجحنا !..

قالت (إكس) في رزاة :

- أي وقت أيها الجوّال .. أي وقت !.

قالت الجوّال وهو يسترخى في جلسته :

- والآن يا (إكس) .. يمكنك أن تتولى أنت القيادة ..

لا توجد مشاكل في طريقنا إلى الأرض ..

- ليكن يا جوّال .. هل تريد برنامجًا ترفيهيًا ؟

- نعم .. موسيقا .. أغنية (صباح) الأخيرة ..

ومباراة كرة القدم بين الأهلي والزمالك .. إنها تدور الآن
في الأرض ..

ودوى صوت الأغنية .. أما على الشاشة فرأت (عبير)
الفانلات الحمراء والبيضاء المميزة .. لكنها أدركت أن
لعبة كرة القدم قد تبدلت قليلًا .. عدد اللاعبين ثلاثون من
كلا الفريقين .. والكرة عبارة عن كتلة مشعة من الطاقة
عليهم تجنبها بأي ثمن ؛ لأن من تلمسه الكتلة يتفحم
فورًا .. ! وتكمن المهارة هنا في مراوغة الكرة إلى أن
تسقط سجينًا في مفاعل نووي صغير على الجانبين هو
المرمى ..

أما حكم المباراة فجهاز (كمبيوتر) يحلق على ارتفاع
سنة أمتار ، يرقب ما يدور .. ويطلق شعاع الليزر ليحرق
أصحاب (الفاولات) ..

وبرغم هذا كان هناك الكثير من الاحتجاج على الحكم ،
وكاد أحد اللاعبين يضربه .. لكن الحكم أحرقه دون نقاش ..
- رياضة عنيفة حقًا هي كرة القدم ..

قال الجوّال وهو يمدّ يده في جيبه :

- إن الجماهير متعطشة للدماء كما تعلمين .. هل لك
في بعض أقراص النعناع ؟

نعناع ؟! .. ها هي ذى تنظر إليه في اهتمام .. الآن تفهم
سرّ الشعور بالآلفة الذى يفتابها كلما سمعت صوته ..

برغم القناع الذى يغطى وجهه ، تدرك الآن أن هذا هو (شريف) ..! (شريف) زوجها .. لقد ظهر فى أحلامها للمرة الأولى ؛ لينقذها .. واسمه هنا هو (الجوال) ... ولكنه بالتأكيد لا يعرفها الآن .. لقد استخدم (دى - جى - ٢) وجهه فحسب ... ومن المؤكد الآن أن الجوال هو عنصر الخير الوحيد فى هذا العالم المريع ..

سألته دون أن تبعد عينيها عنه :

- لماذا لا تنزع هذا القناع ؟

- تتسبن دوماً يا (ميرا) أننى أنتفس الأكسجين .. أنا أرضى ، ولا أستطيع تنفس (النتروجين) مثلك .. وفجأة هلل فى حبور :

- هدف ممتاز لـ (الخطيب - الرابع عشر) ..! هل

رأيتَه ؟

سألته دون أن تنظر إلى الشاشة .

- كيف ولماذا أتقذنتى ؟

قال وهو يعيد ضبط الصورة :

- حين تابعت الأحداث بجهاز (المراقبة المتجاهية) ؛ عرفت أن (زولتار) قد اكتشف أمرك .. وعرف أنك لست (ليا) .. حاولت أن أحبك بتزييف شعاع جهاز كشف

الكذب ، لكنهم اقتادوك إلى غرفة الفحص ولم يعد أمامى مناص من الهجوم المباشر ، وإلا مَرَق الكمبيوتر مخك ، قمت بقطع التيار الكهربى عن الغرفة .. وتمكنت بالتالى من تحطيم الباب دون أن تهاجمنى الروبوتات .. والباقى معروف ..

- إذن أنا لست (ليا) !

- ماذا دهاك يا ملاكى ؟ طيفاً لست (ليا) .. أنت

(ميرا) عميلة الأرض التى احتلت مكان (ليا) الجاسوسة الأثيرة عند (زولتار) .. ثم إنه أرسلك إلى الثوار ؛ لتلعب دور (كارا) الأميرة ..، لقد خدعنا (زولتار) والثوار معاً .. ولولا أنك نسييت تأدية التحية لهذا الوغد لما شك فى أمرك ، ولظلمت تتجسسين عليه للأبد ..

- و .. وأين (زولتار) الآن ؟

- بالتأكيد يبحث عن (ليا) فى قلب كوكب الثوار ..

وحتماً لن يجدها .. وسيعرف أنه كان حماراً !

اختلطت الأمور فى ذهن (عبير) .. هل هى (كارا) أم

(ميرا) أم (ليا) ؟ وما هو المعسكر الذى نال ولاءها ؟!

وما هو دور الأرض فى الأمر ؟ .. ومن هو الجوال ؟

- وأين (ليا) ؟

- (ليا) كما تعلمين ترقد الآن فى أحشاء (الموركا) ..
 وفجأة رأته ينظر لها فى ثبات .. نظرة أثارت رجفتها ..
 ثم انحنى إلى الأمام وأطفأ الشاشة وخفض صوت
 الأغنية .. ونظر إلى عينيها مغمغماً :
 - إن أسئلتك كثيرة .. أسئلة لا يمكن أن تسألها
 (ميرا) .. وإننى لأسأل نفسى عما إذا كانت هذه خدعة من
 (زولتار) .. إنه يجيد صنع (الكلون) .. ولربما كنت
 أنت ...

- لن نعود لهذا .. إن الملل ...
 وجدت مسدس الليزر مصوباً على رأسها .. وسمعته
 يغمغم :
 - إن الطريقة الوحيدة ؛ للتأكد هى أن تجيبى عن
 سؤالى :
 ما هو اسم زوجتى السابقة .. ولماذا هجرتى !؟

★ ★ ★



اختلفت الأمور فى ذهن (عبير) .. هل هى (كارا) أم
 (ميرا) أم (ليا) ؟ وما هو المعسكر الذى نال ولاءها !؟

٧ - الأرض .. ولكن ..

هذه المرة (عبير) تعرف الإجابة ..

هذه المرة تقولها في ثقة :

- كان اسمها (إيناس) .. وقد هجرتك ؛ لأنك لا تصلح
كي تكون زوجاً أو أباً .. فأنت إنسان أناني .. !
- صدقت !.. أنت (ميرا) حقاً وإنسى لأطلب
مغفرتك !..

ومذ يده يفتح الشاشة ؛ ليواصل مشاهدة المباراة ..

★ ★ ★

من النافذة ترى (عبير) مشهداً مألوفاً ..

ها هي ذى الشمس تسكب ضياءها في الأرجاء ،
وحولها تدور كواكب المجموعة الشمسية .. عرفتها من
ذلك الكوكب الذى تحيط به حلقة متألقة .. (زحل) ..
بالتأكيد هو ..

ثم ترى كوكب الأرض .. هو بعينه .. كما يبدو فى أول
صفحة من الأطلس الذى أعطوه لها فى المدرسة .. كانت
هناك عبارة (وزارة التربية والتعليم) على الصفحة

اليمنى .. ثم صورة المجموعة الشمسية على الصفحة
اليسرى .. وصورة لكوكب الأرض ككل ..

إنها تميز الجمجمة الإفريقية العملاقة .. والحداء
الإيطالى المتدلّى فى البحر المتوسط ..

إنهما يهبطان إلى مكان ما فى إفريقيا .. ربما فى
الشمال .. لا تدرى بالضبط .. فقط ترى الخطوط الزرقاء
تتحول إلى أنهار .. والكتل البنية تتحول إلى جبال
ووديان ..

وتظهر (إكس) على الشاشة ؛ لتقول فى إنهاك :

- قد وصلنا يا جوال .. هل من شيء آخر ؟

مذ يده إلى الخزانة أسفل التابلوه .. وغمغم :

- شكراً يا (إكس) .. فقط أريد بذلة (نثروجين)

لـ (ميرا) .. ويمكنك أن تأخذى قناعى هذا ..

ثم تسأل فى قلق :

- هل أصبت ؟

قالت (إكس) وهى تبتسم ابتسامة مزعزعة خيل

لـ (عبير) أن الصورة شاحبة قليلاً ؛

- لا شيء .. بعض طلقات الليزر فى مضخة

(الرادون) .. وطلقة (سيجما) فى خزان (البلوتونيوم) ..

- هذا مؤسف ..

- لا عليك .. سأذهب الآن إلى (بيومي) الميكانيكي ليرى ما هنالك ، ولا أعتقد أن هذا سيستغرق وقتًا ..
- إنه لصّ .. ربما كان (عباس) أفضل (*) :

- (عباس) لا يفهم شيئًا في مضخات (الرادون) .
وفي سلاسة ارتفعت مقدمة المكوك إلى أعلى .. ثم راح هذا الأخير يهبط فوق الرمال ببطء .. والرمال تتناثر في كل اتجاه ، بعدها عاد المكوك إلى الوضع الأفقي ، وانفتح بابه ..

وثب الجوّال إلى الخارج .. وصاح في (عبير) :

- ارتدى بذلة وقناع النتروجين الآن يا (ميرا) ..

ثم دق على جسم المكوك صائحًا :

- وأنت يا (إكس) .. يمكنك الذهاب للإصلاح ، وأرجو

ألا تتحولى إلى خردة ..

فرغت (عبير) من ارتداء ثيابها ، فوثبت إلى الأرض

لتتغرس قدمها في الرمال الناعمة ..

ورأت المكوك يفلق بابه .. ثم ينطلق لأعلى .. ثم

(*) أي تشابه مع شخصيات في عالم الواقع هو من قبيل

المصادفة !

أفقيًا .. ليغيب وراء الهضاب الصحراوية بعيدًا ..

نظرت له للمرة الأولى وقد نزع قناعه ..

كان هو (شريف) بعينه ..

كان هو (شريف) لو أن هذا الأخير لوحته الشمس ،

وتشعث شعره ، واختلط بالغبار .. وترك لحيته دون حلاقة *

أربعة أيام ..

كان أقرب إلى واحد من رعاة البقر في أفلام (الوسترن)

الإيطالية التي يسمونها (سباجتسى) .. البطل في هذه

الأفلام غير مهندم .. مشعث .. غير حليق .. وينقصه

التهذيب دومًا ..

نظر لها الجوّال في حيرة :

- تحديقين في كأنها المرة الأولى ..

- تذكرني بشخص أعرفه ..

- لا أعتقد أن هناك من يشبه الجوّال .. إنك غريبة

الأطوار اليوم يا عزيزتي ..

كانت الشمس حارقة .. وكلما نظرت إلى مكان ، وجدت

ألوفاً منها تطاردك في كل حدب ..

أخرج الجوّال من مكان ما في ثيابه عودًا من قش ،

ودسّه بين ضروسه يلوكه كعادة الرعاع .. وراح ينتظر ..

ضيق (عبير) عينيها ، لتتفادى وهج الشمس .. وقالت :

- هل .. أعنى هل نحن ذاهبان إلى مكان ما ؟

- لا أفهم ..

- أعنى .. هل توجد بيوت هنا ؟ أى مكان ظليل ؟

- إننا ننتظر (هـ) ..

- آه .. فهمت !

وفى سرها أطلقت سبّة ، لآعنة (دى - جى - ٢) وكلّ

هذا العذاب الذى يقدمه لها بدعوى التسلية ..

وهنا رأت شيئا ينمو منهما .. شيئا أقرب إلى دراجة

بخارية ، لكنها بدون عجلات .. بل هى تحلق فوق الرمال

بمحركات نفثة .. وأدركت أن هذه هى (هـ) ..

ودنا الشيء منهما ، ثم توقف على ارتفاع نصف متر

فوق الرمال ..

- هيا بنا .. لقد أرسلت (إكس) إشارة لـ (هـ) كى

يصطحبنا ..

وضعد فوق مقعد الدراجة وأشار لها ؛ كى تركب

وراءه .. لم لا ؟ كانت تركب الدراجة البخارية وراء خالتها

عندما يكون مزاجه رائقاً ، أو غير مشغول بإصلاحات

كهربائية عند زبون .. كان خالتها يجيد القيادة .. ولم تدرق

لماذا بصر على تسمية دراجته بكلمة (مكنة) ..

ركبت وراء الجوّال .. وأحاطت خصره بيديها .. ليس

هذا عبياً .. فهو زوجها حتى ولو لم يكن يعرف هذا ! ..

ودوى المحرك .. واندفعت الدراجة بسرعة البرق فوق

الرمال من دون عجلات .. فقط تشعر (عبير) بلفح الوقود

النفثات يلسع ظهرها .. يا لها من تجربة مثيرة ..

وارتفعت الدراجة فوق حائط الجبال البعيد ، ثم عادت

تهبط .. وهنا رأت (عبير) مجموعة من الأكواخ البدائية ..

غريب هذا ! .. مع كل هذا التقدم ؟

وراحت تنتظر يمينا ويساراً .. كانت هناك دبابات

متفحمة ذكرتها بصور رمال سيناء بعد حرب أكتوبر ..

وكانت هناك سيارات صنفه جديدة بأن يسيل لها لعاب كل

تجار وكالة البلح .. وكانت هناك أشياء شبيهة

بـ (مترليوزات) مصوبة إلى السماء ..

قال لها الجوّال وهو يواصل التحليق .. ويدس يده فى

فتحة فى تابلوه الدراجة :

- هل تسمعين شيئاً ؟ لدى بعض أغان جيدة من القرن

الماضى .. هل تحبين (عمرو دياب) ؟ !

- !!

مد يده ودمس شريط كاسيت فى فتحة ما ، ودوى صوت

(عمرو دياب) الملتاع يتوسل إلى حبيبته ألا تتكلم في
الماضي .. الماضي الذي كان مليئاً بالجراح .. خاصة وهو
راض بحبها ..

وراح الجوال يصاحب الأغنية بصوته ، أما هي
فازدادت حيرتها وعدم فهمها .. ما هذا الزمن ؟ وماذا
يحدث هنا ؟

★ ★ ★

كان الجوال يعيش في أحد الأكواخ المنعزلة .. توجد
بئر صغيرة جوار الكوخ .. وكلب أصفر هزيل لا يكف عن
النباح ..

قادها إلى الداخل .. وكانت تضع قناع (النتروجين)
إياه مما جعل حركتها ثقيلة نوعاً .. كان الكوخ من الداخل
كأى كوخ آخر بنفس المزايا والعيوب ..

حشية للنوم على الأرض .. وجتار معلق على
مسمار .. وعدة بنادق ليزر .. وموقد صغير عليه إناء
طهى به مادة صفراء مقرزة ..

دعاها للجلوس على الحشية .. ثم نزع حذاءيه ..
وأخرج قنينة ماء من تحت خرقة من قماش مبتل ..
وجرع جرعة كبيرة ، ثم قذفها إليها .. فحدت حدوه ..



ركبت وراء الجوال .. وأحاطت خصمه بيديها ..

أخيرا وجدت القدرة على أن تتكلم :

- يا جوال .. أعتقد أنني فقدت الذاكرة .. لذا أريد منك أن تحكى لى كل شيء عن هذا العالم .. عالم (جالاكتيكا) والنوار و (عمرو دياب) والصحراء والدراجات البخارية بدون عجلات ..

نظر لها مليا .. ثم غمغم :

- هل كانت خبراتك قاسية إلى هذا الحد ؟ هل عذبوك بقسوة يا صغيرة ؟

- ربما ..

وضع الزجاجاة جانبا .. وراح يحكى لها كل شيء ..

★ ★ ★

قال الجوال :

- إن القصة التى تعيشونها الآن من نوع القصص التى يسمونها (قصص ما بعد المحرقة) .. أنت تعرفين أن كل كتاب الخيال العلمى يجمعون على أن كوكب الأرض يسير نحو كارثة بيولوجية ، أو نووية ، أو بيئية .. المهم أنهم واثقون أن القرن الواحد والعشرين لن يبدأ على خير ... وكل قصص (ما بعد المحرقة) تتكلم عن هذا .. عن حال كوكب الأرض بعد هذه الكارثة ... لقد نشبت حرب نووية

على كوكبنا أفنت الحضارة تماما .. لم تعد هناك سوى حفنة من قبائل الرخل يعيشون كرامة الأبقار فى الصحارى والوديان .. وهم يحاولون باستمرار أن يستعيدوا المذاق الحميم للماضى .. مازالت هناك أغان وكتب لم تُدمر بعد ، مازالت هناك سيارات صدفنة ومركبات فضائية هى إلى الخردة أقرب ... لكننا أقرب إلى إنسان الغاب .. والبقاء هنا للأقوى فقط .. من يطلق الليزر أسرع من الآخرين .. ومن يجرى بخفة أكثر .. ومن يجيد الاختباء ..

- وهل أنت مصرى ؟ وأين أمريكا وروسيا ؟

- لم تعد هناك دول .. توجد قبائل .. قبائل (اليانكى) وقبائل (النتر) وقبائل (البربر) وعرب شمال إفريقيا وعرب الجزيرة .. إلخ ..

- و (جالاكتيكا) ؟ والنوار ؟

- إن (جالاكتيكا) هى أمة من مجرة نائية طورت علومها وأسلحتها .. ومدت قبضتها على مجرتها .. ثم المجرات الأخرى تحت زعامة (زولتار) والحكام العشرة ... يمكن القول إنهم عمليا يحتلون الكون بأسره ... ومادام هناك طفلة فهناك نوار .. كل مكان فى المجرة يضم نوارا ، ومن هؤلاء الأميرة (كارا) وريثة

(أستوريا) التى انعزلت فى كوكب مهجور مع رجالها وراحت تشن الغارات على (جالاكتيكا) .. هذا كلام فارغ .. نوع من رجفة أجنحة الذبابة قبل أن تموت .. وعلى كل حال لقد حصدهم (زولتار) حصداً ..

- وأنتم - الأرضيين - مع من ؟

- أقول عن نفسى : إننى غير منتم .. لست متحمساً لأى طرف .. كلهم مخطئون .. وأنا أومن بأن ثوار اليوم هم طغاة الغد ..!.. الضحية تصير جلاذا متى منحها أحدهم سوطاً .. أنا لا أطيق حكم (جالاكتيكا) ، لكنى لا أرحب لحظة بحكم (أستوريا) أو (أنجوريا) .. لهذا أعيش وحدى هنا أحارب (جالاكتيكا) على طريقتى .. من المستحيل أن أخضع لنظام ، أو قاتون .. لهذا يسموننى (جوال الفضاء) .. لأننى مجرد راعى بقر فظ مشاغب يتسلى بمضايقة (زولتار) .. لكنى لن أسمح لسواد بالسيطرة ..

- ومن يحكمكم على هذا الكوكب إذن ؟

- لا أحد .. كل إنسان يفعل ما يروق له .. والليزر هو القانون الأوحده .. إن القبور تزخر بالضعفاء ويطينى الانعكاسات .. وهكذا نصل اليوم إلى وضع ليس (حكومة) لكنه نوع من (التوازن) بين أفراد متساوى القوة ...

وجارى لا يهاجمنى إلا لسبب واحد ، هو أن احتمالات قتله لى تساوى احتمالات قتلى له ، ولو كانت احتمالات قتله لى أعلى قليلاً ؛ لو جدته هنا الآن ملوفاً بسلاحه ..

- تباً !.. أى مجتمع هذا ؟

- صدقنى ليست (جالاكتيكا) أسوأ من هذا .. إنها تنظم الحياة ، وتفرض نوعاً من الحكومة على الشعوب .. والحكومة هى الأمل الوحيد للضعفاء الذين لن ينالوا حقوقهم إلا بها .. إن (جالاكتيكا) هى الحضارة ، وليست شريرة إلى هذا الحد .. لكننا - نحن الرّخل - اعتدنا حياة الحرية ، ولن نقبل فقدانها ..

- ألم تحاول (جالاكتيكا) فرض سلطتها هنا ؟

- بلى .. ولهم عاصمة حضرية اسمها (جالاكتيفيل) .. ألم تشاهدى معى اليوم مباراة الأهلئ والزمالك ؟ أين تظنّينها قد أقيمت ؟ لكن (جالاكتيكا) لا تحاول فرض سيطرتها على الصحارى لأنها غير ذات نفع لها ..

ابتلعت (عبير) ريقها .. وفى حيرة سألته :

- ومن أنا ؟

- أنت حبيبتى (ميرا) من كوكب (بلوتو) .. حيث أقيم عالم صناعى نشأ عليه جيل من الأطفال متنفسى

(النتروجين) .. كانت (جالاكتيكا) بحاجة ماسة إلى من
يتنفسون (النتروجين) ليحاربوا لها في كوكبة الدجاجة ..
وكننت أنت من هؤلاء ... لكنك فررت وجنت إلى الأرض ..
والتقينا ...

- إذن أنا محاربة ..

- طبعا .. ومحاربة شرسة لا ترحم .. لكن شيئا إنسانيا
تحرك فيك .. وبعد ما صرت زوجتي قررنا أن نذهبي إلى
(جالاكتيكا) لتحلّى محل جاسوسهم (ليا) التى تشبهك
كثيرا جدا ..

- ولماذا ؟ لماذا تحارب (جالاكتيكا) ما دامت ليست
سينة إلى هذا الحد كما تقول ؟

ابتلع ريقه .. ونظر إلى نقطة ما فى فراغ الحجرة ..
وبهدوء همس :

- لأن (جالاكتيكا) تنوى إزالة الأرض من الوجود !

★ ★ ★

٨ - أنقذوها ..

تحاول (عبير) أن تغفو فوق الحشية ، والقناع على
وجهها ..

بينما - خارج الكوخ - تسمع صوت دندنة الأوتار .. إن
الجوّال جالس على الرمال يتأمل الظلام .. ويعزف لنفسه
لحنا ما ..

الكلب يصاحب اللحن بعواء طويل حزين ..

★ ★ ★

إن (جالاكتيكا) تحاول تدمير الأرض يا (ميرا) ..
لماذا ؟ لأن الأرض صارت مركز تلوث دائما فى
الكون ، بكل ما عليها من إشعاعات وعوادم مركبات ..
إن الأرض تؤثر سلّبا على جيرانها (المريخ -
الزهرة) .. وهاته الجارات أكثر أهمية لـ (جالاكتيكا) من
الأرض ..

ومتى سيتم التدمير ؟ سيتم حين ينتهى إخلاء العاصمة
من كل ما بها من أجهزة حكومية .. عندئذ لن يساوى
كوكب الأرض أكثر من ثمن الورقة التى يكتب

عليها اسمه ، وسيكون حفلًا كونيًا رائعا يبين للناس مدى
عظمة وعنفوان (جالكتيكا) ..

ولسوف يرتجف الثوار في كل أرجاء الكون ، حين
يعرفون أن كوكبنا كاملاً أبيد بما عليه من أحياء ..

ولماذا لا تفرون جميعاً ؟ .. بعضنا فعل .. وبعضنا بقي
لأن الأرض هي المكان الذي يتعنى أن يدفن فيه .. وبعضنا
بقي ؛ لأنه لا يعرف مكاناً آخر في الكون يذهب إليه ..
لهذا ذهبت إلى (زولتار) يا (ميرا) لتعرفي خطته ،
وتحاولي إحباطها في المهد .. لكن الأمر لم يتضح بعد ..

★ ★ ★

في الصباح صحت من النوم شاعرة بتوعدك ، وتقنيات
مرتين على الرمال .. ثم دارت القىء وغادرت الكوخ ..
كان الجوّال جالساً أمام النار يقتل بعض اللحم في
مقلاة .. والكلب يقف أمامه ينتظر مدلياً لسانه في شغف ..

- شמוש عديدة يا (ميرا) ..

أدركت أن هذه هي تحية الصباح عندهم .. فغمغمت :

- شמוש عديدة ..

- لا تبدين على ما يرام .. هيه ! .. لحظة ! .. اقتربي

منى .. دعيني أرفعك .. هذه الانتفاخات لم تكن هنا أمس ..

* تحسست عنقها فشعرت بأجسام صلبة عديدة كدرنات
البطاطس تحت جلدها .. ماذا حدث ؟

قال الجوّال وهو ينهض ؛ ليتحسس عنقها بأنامله :
- هذه عقد لمفاوية .. إنه تأثير التلوث النووي .. هذا
سرطان !

- ماذا ؟ .. سرطان ؟ !

ابتسم برقة وهو يعث في جيبه ؛ ليخرج علبة صغيرة :
- السرطان من مرض بسيط .. لكن المهم أن نعالجه
مبكراً .

وناولها قرصين ، وأمرها أن تبتلعهما :

- عندى علبة (أونكوستاتين) وعلبة (ساركولاسين) ..
انتهى ما عندى من الـ (كارسيكيور) .. لا يهم .. سيؤدى
هذا الغرض .

ابتلعت القرصين غير مصدقة .. وغمغمت :

- إذن أنتم حلّتم مشكلة السرطان ؟

- حللنا كل مشاكل المرض قبل المحرقة .. لكن للأسف
لم نعد نحصل على الدواء إلا من العاصمة .. وبطريقة
أقرب إلى السرقة .. ، والآن نتاولى إفطارك سريعاً - إنه
لحم (السيكادا) - وتعالى لنقابل ذا الحجا ..

جلست (عبير) تلتهم الإفطار .. كان شهياً فلم ترد
إفساد لذته بالسؤال عن (السيكادا) هذه ... وسرها أن
لاحظت أن عقدها اللعابية قد تلاثت تماماً ..
ثم ركبت الدراجة البخارية خلف الجوال قاصدين ذا
الحجا ..

★ ★ ★

- من هو ذو الحجا ؟
- إنه عجوز تجاوز القرن من العمر .. وكلنا تلجأ إليه ؛
طلباً لرأيه ..

- ظننت مجتمعكم لا يقيم وزناً لكبار السن ..
- حقاً .. نحن نطعم كبار السن لكلا بنا .. لكن ذا الحجا
رجل فريد من نوعه .. استطاع بحكمته أن يظل حياً ويهزم
كل خصومه ؛ لهذا يظل رأيه ذا قيمة استشارية عالية ..
- إذن تقتلون الشيوخ ؟!

- حتماً .. والمرضى .. بل إننا نطلق على هؤلاء اسم
(السيكادا) .. و

وهنا تذكرت طعام الإفطار ..

- (ميرا) !.. ماذا دهاك ؟ لماذا تتقين ؟ لابد أن لحم
(السيكادا) كان غير طازج .. تباً للجزار اللص !

★ ★ ★

كان ذو الحجا عجوزاً أصلع الرأس تماماً ، تغطي لحيته
صدره وأعلى بطنه .. وكان يجلس على الأرض أمام
كوخه .. يحيط به عدد كبير من الرجال والنساء الذين
يرشفون كلماته رشفاً ..

رأى الجوال و (عبير) يشوان .. فتحركت عيناه
الذابلتان نحوهما .. وارتجفت لحيته بكلمات مبحوحة :

- هانتذا قد عدت أيها الجوال .. ادن وقل ما عندك ..
افترش الجوال الأرض .. وأشار إلى (عبير) لتحذو
حنوه .. ثم قال وهو يداعب بندقية الليزر :

- يا ذا الحجا .. قد افتضح أمر (ميرا) لدى (زولتار) ..
وبصعوبة أنقذتها من التعذيب والقتل .. والآن لم تعد لدينا
مانعتمد عليه لكشف نوايا (زولتار) ..

سعل ذو الحجا وبصق :

- تف !.. كح كح !.. لكن المرأة قد تمكنت من التقاط فيلم
هولوجرافي للكوكب .. دعنا نره فلربما شككنا في شيء ما ..
في تودة أخرج الجوال من جيبه شيئاً يشبه العملة
المعدنية ، ودسه في جهاز صدئ متآكل يشبه علبة
السجائر المعدنية ، وله ذات حجمها ..

وعلى الفور رأت (عبير) في الهواء صورة مجسمة

للكوكب الصناعي الذي كانت عليه ؛ حين كانت تدعى (ليا) ..
أخرج الجوال مؤشراً ضوئياً ، وراح يشير به إلى
تضاريس الكوكب شارخاً :

- المطار .. مراقبة الأجواء .. محركات الكوكب التي
تسمح له بالانضمام إلى أية مجموعة شمسية .. صرف
الإفرازات .. (يونيفرس) الكمبيوتر الذي يشغل مساحة
ألف هكتار .. وحدة العلاج الإلكتروني .. وحدة التخصيب ..
ثم هنا ...

وأشار إلى نتوء في جسم الكوكب :
- كهف (زولتار) والحكام العشرة الصناعي ..
تستحيل مهاجمته ؛ لأنه محاط بقنابل (ماكسيما) وإشعاع
(سيجما) ..

ثم نظر متسائلاً تجاه ذى الحجا :
- هل تظنهم ينوون تدمير الأرض بقتيلة (ماكسيما) ؟
سئل ذو الحجا وبصق المزيد .. ثم قال موها :
- حتماً لا .. إن هذا يحول الأرض إلى ثقب أسود .. وقد
يبتلع الكواكب المهمة المجاورة .. إن (زولتار) لن
يجازف بفقد المريخ مهما حدث ..

ثم أردف وهو ينهض على قدميه الواهنتين :
- لا سبيل أمامه سوى (المعجل) .. سيزيد سرعة

ذرات الأرض ، من ثم تفقد كتلتها وتتحول إلى طاقة ..
ط = ك × ع² .. هذا من البديهيات ..
قال أحد الجالسين في حماس :

- معادلة (فرانكنشتاين) !
- بل (آينشتاين) يا أبه .. (آينشتاين) ..
ثم وقف يتأمل النموذج المعلق فوق الهامات بعض
الوقت .. وغمغم كأنما يكلم نفسه :

- يحتاج (المعجل) إلى فراغ محيط به .. وأن يرتكز
فوق الزنبيق .. وأن يكون فقه الحرارة متوسطاً ..
وأشار إلى الكرة المعلقة :

- هنا يا (جوال) .. لابد أن يكون (المعجل) هنا جوار
وحدة التخصيب .. وإلا فلا مكان له فوق (جالاكتيكا) ..
- هذا صحيح .. ربما لا يكون هناك أصلاً ..

- احتمال واه .. إن سلاحاً كهذا لا يُترك بعيداً في حماية
حراس قد يُخدعون وقد يرتشون وقد يُقتلون .. لابد أن
(زولتار) يحتفظ بالسلاح دائماً منه ..

وهنا هبّ الجوال متحمساً :
- يا الله ! .. قد حذرت أيها العجوز ! .. لابد أن
(المعجل) هناك .. ويمكننا أن نتسلل إلى (جالاكتيكا)

وتدمره .. إن هذا ليس عسيرًا خاصة ، وحراس (زولتار)
أغبياء دومًا .

في شك تأمل الجوال هنيهة .. ثم غمغم :
- لا تنس يا جوال أن القوم يقظون .. ولن يكون البعد
الخامس سهلًا .. إن ما ستقوم به هذه المرة يتجاوز التسلل
الصيبياتي الذي اعتدت أن تمارسه ..
قال الجوال وهو يخرج بعض أقراص النعناع من جيبه :
- لن ألقا إلى حيل .. سأذهب إليهم متخفيًا .. إن
(جالاكتيكا) هي مركز الإشعاع الحضاري في الكون ، وكل
الجنسيات تقصدها .. إنها تشبه (برج بابل) هذا العصر ..
ولن أعدم حيلة للوصول إليها .. واقتحام (المعجل) ..
- صه !

قالها ذو الحجا في غضب ، وهز إصبعه محذرًا الجوال .
وأردف مفسرًا وهو ينظر إلى الجالسين حوله :
- جميعكم ناضج يفهم الحياة جيدًا .. لهذا لن يرى إهانة
في أن أقول : إن بعض الجالسين هنا جواسيس
لـ (جالاكتيكا) هذا شيء مفهوم ومتوقع .. وإلى أن نعرف
أمر هؤلاء الخونة ، أنصحك يا جوال أن تبقى مشاريعك
لنفسك ، ولا تصارح بها أحدًا حتى أنا ..



يحتاج (المعجل) إلى فراغ محيط به .. وإن يركز فوق
الزئبق ..

وعاد إلى الجلوس القرفصاء .. ونظر إلى النموذج
المعلق :

- كم من الرجال تحتاج إليهم ؟

- وحدي .. سيكون أيسر ..

- إذن خذ (ميرا) معك على الأقل .. فهي تعرف كل
تفاصيل الكوكب ، ولها خبرة لا بأس بها بنظم (زولتار)
الأمنية ..

أرادت (عبير) أن تعلن أنها لا تمثل أى نوع من العون
بل العكس .. ثم أثرت الصمت ..

إن (دى - جى - ٢) لم يعد يمثل لها مصدر تسلية .. بل
هو إزعاج دائم ..

- ومتى تتحرك ؟

- الليلة لو أن

- أيها المعتوه !.. للمرة الثانية تعلن أشياء ما كان
ينبغي أن تغادر ضميرك .. عليك أن تتحرك فى أى موعد
غير الليلة .. ولا تخبر أحدا بشيء ، وإلا وجدت جيش
(جالكتيكا) ينتظرك كله ساعة الوصول ..

ثم خفض عينيه .. وغغم :

- انصرف الآن ، ولك أرجو شموئنا عديدة ..

- شموئنا عديدة يا ذا الحجا ..

★ ★ ★

فى الكوخ راح الجوال يعد لوازم العملية القادمة ..
ويضع الطعام لكليه .. سألته (عبير) وهى تتأمل بنادق
الليزر المعلقة :

- هل ستأخذ معك أسلحة ؟ .. كم عددها ؟ ..

- لا أسلحة .. إن المراقبة البوزتيرونية للوافدين على
الكوكب تكشف كل سلاح ..

- ولا قنابل ؟

- لنفس الأسباب ..

- إذن ماذا تنتوى أن تفعله ؟ تضع زلطة فى المعجل ؟!

- سنرتجل يا فتاة .. سنرتجل ..

وشاعت على وجهه ابتسامة قلقة .. وأردف :

- إن الخطط المحكمة تفشل دوماً .. أمل أن يعيننا الحظ
فى العثور على (كعب أخيل) لهذا النظام المخكم .. ولو لم
يعنا فعندئذ سنتمنى لو أن أنابيب الاختبار التى تكونا فيها
قد تهشمت !..

★ ★ ★

٩ - جالاكتيكا مرة ثانية ..

مرة أخرى ينطلق مكوك الجوال نحو الكوكب الصناعي (جالاكتيكا) .. (عبير) جالسة جواره تتوقع الخراب .. و (إكس) على الشاشة لاتكف عن الثرثرة ..
قالت (إكس) :

- لو تأخرت يوماً آخر يا (جوال) لانتقل الكوكب إلى القطاع (زيتا) ..

- أعرف يا (إكس) ..

تساءلت (عبير) وهى تصلح وضع القناع على وجهها :

- ماذا تعنيه بالضبط ؟

قال الجوال وهو يسترخى فى مقعده :

- ألم أقل لك : إن كوكب (جالاكتيكا) يتحرك بين المجرات ؟ أشبه شئ بمدير نشط يهوى القيادة .. ويفاجئ مرعوسيه بالمرور عليهم فى كل لحظة ...، ولـ (جالاكتيكا) القدرة على أن تدخل أية مجموعة شمسية تريد ؛ لتدور فى مدارها ، وبعد فترة تغادرها ؛ لتدخل مجموعة أخرى ..

- وكيف تنتقلون بين المجرات بهذه السرعة والبساطة ؟

- لقد قهرنا سرعة الضوء من زمن .. لأدري كيف تتسعين حقائق كهذه يا ملاكى .. تبدين لى آتية من القرون الوسطى .. كالقرن الخامس عشر ..

حكت (عبير) شعرها ، وراحت ترمى النجوم التى تتدافع فى هستيريا قادمة من لا مكان ؛ لتذهب إلى لا مكان ..
لم تستطع قط أن تتخيل حياتها فى هذا العالم ..
لم تستطع .. ولم تحب ..

هذا العالم البارد الخالي من أية حياة ..

العالم المتحذلق الذى يفوح بالادعاء ..

متى يصاب هؤلاء بالصداع أو الإسهال ؟ .. وكيف يحبون ؟ ومتى تتناهبهم لحظات ضعف ؟ ..

من المستحيل أن يظل إنسان هكذا طيلة حياته ، يحدث أجهزة الكمبيوتر .. ويلوح ببنادق الليزر .. ويحاول تفجير شئ ما ..

وتذكرت أنها قرأت الكثير من الخيال العلمى ، ولاحظت أن رواياته تنقسم إلى جزأين :

(١) العلم المدمر : حيث يصير العلم - فى يد عالم

مجنون - هو السبيل لخلق مشكلة مروعة تجعل الحياة أسوأ .

(ب) علم الإمبراطورية : علم سيوف الليزر والروبوتات والأطباق الطائرة .. وهنا يصير العلم مجرد قشرة ، تغلف الأحداث التي هي أقرب إلى قصص رعاة البقر .

لكنها لم تقرأ قط المعنى الحق للخيال العلمي ، وهي أقل ذكاء من أن تعرف أن الخيال العلمي الحقيقي يقوم على محاولة تطبيق نظرية علمية ، وتخيل ما يحدث لو تحققت ..

كانت غارقة في هذه الأفكار ؛ حين سمعت صوت (إكس) يعلن أنهما يقتربان من (جالاكتيكا) ، وأن الوقت قد حان ؛ كي يلبس الجوال قناع الأكسجين ..

نظرت (عبير) إلى الجوال .. وتساءلت :
- إن لن يرى أحداً الآخر دون قناع أبداً ؟ .. لابد من قناع على وجهك ، أو وجهي أو الاثنين معا ؟

- طبعا يا ملاكي ..
- أية حياة زوجية هذه ؟!
- لأن عالمنا يختلفان يا (ميرا) .. لابد من دفع

الثمن .. أعرف صديقاً لي ، تزوج فتاة من كوكب (نميس) الناري ؛ حيث يشرب القوم النار ، ويستحمون فيها .. تخيلي حياتهما معا ! .. الزوجة تعيش في قفص يضخ النار حولها طيلة الوقت .. وتنام في القرن ..، إننا أسعد حظاً من سوانا .. ثم إنه نظر إلى الشاشة ؛ ليقول - (إكس) :

- والآن يا (إكس) .. إجراءات التخفي ..
في الحال بدأت زوائد عدة تبرز من جوانب المكوك .. بعد دقائق غداً أقرب إلى القنفذ منه إلى المكوك ، وراح لهب أزرق يتصاعد من مؤخرته ..
- ماذا فعلت ؟

- إن كمبيوترات (جالاكتيكا) تذكر مواصفات المكوك ، وتذكر رقمه الأيوني من المرة الأخيرة .. لن يمكننا الدخول إلا لو صرنا آخرين ؟
ثم استدار يخاطب (إكس) :

- والآن يا (إكس) .. التتكر الخاص بنا .. والبطاقات الكونية ..
- ليكن يا جوال ..

وانفتح باب تحت (التابلوه) .. فأخرج الجوال منه بذلتين من المعدن المغطى بقشور كقشور الأسماك ..

وارتدى واحدة فوق ثيابه ، وناول الأخرى لـ (عبير)
كي ترتديها .. ثم مَدَّ يده إلى الخزانة فأخرج بطاقتين
معنيتين لامعتين ..

سألته (عبير) وهى تغلق أزرار بذلتها :

- ما هذا ؟ .. هل هو كارنيه ؟

- لا أفهم معنى (كارنيه) .. إنها بطاقات كونية
تصنعها (جالاكتيكا) لكل رعاياها .. ولكل مخلوق رقم
مميز ..

- تعنى الرقم البيولوجى للحمض النووى كالذى وجدوه
عندى ؟

ابتسم فى تهكم :

- بالطبع لا .. أكثر كائنات الكون لا تملك حمضاً
نووياً .. بعضها يعتمد على الـ (أورجانا) شفرة الحياة
الكونية ، وبعضها لا يعتمد على أية شفرة .. الرقم المذكور
فى هذه البطاقة يدل على نوعنا وكوكبنا وانتماءاتنا
السياسية ... يمكن القول دون مبالغة إن (يونيفرس)
الكمبيوتر العظيم المهيمن على (جالاكتيكا) ، يعرف كل
شئ عن كل مخلوق فى نطاق سيطرة (جالاكتيكا) ..
وهو يعرف عن عواطفك ، وأسراك الخاصة أكثر

مما تعرفين أنت نفسك .. لأن هذه البطاقات اللعينة
جواسيس ، تعرف كل شئ عنك وترسله إليه ؛ ليضيفه إلى
ذاكرته ..

- ياللهول ! .. إذن تخلصوا من هذه البطاقات ..

- مجرد التخلص منها يضعك فى قائمة الثوار ، أو غير
المنتمين .. عليك قضاء حياتك فى الهرب والصراع ..
وهذا ما فعلناه ..

- طبعاً .. ولهذا ندفع الثمن .. ونحيا كالفقيران فى
الصحراء ..

- وهاتان البطاقتان ؟ مزورتان طبعاً ؟

ناولها بطاقتها .. وغمغم :

- لا يمكن تزوير البطاقات الكونية ؛ لأنها مصنوعة من
معادن غامض تحتكره (جالاكتيكا) .. لقد سرقت هاتين
البطاقتين من سائحين (كاليوزيين) .. كانا يزوران
الأرض منذ شهور ..

- وما مصيرهما ؟

- وجدا أنهما صارا ثائرين على الرغم منهما ! وفرا
إلى (أرمانا) ..

- لكن هاتين البطاقتين تنقلان كل خططنا إلى
(يونيفرس) الآن .

ثم :

- أنا أتلقى الآن طلب تعريف يا (جوال) .. فماذا أقول لهم ؟

ظهرت بعدها على الشاشة السطور التالية :

- حسن .. أنت تتهمنى بالغباء .. آسفة .. لقد أبلغتهم حالاً أنك التاجر (بليك - بليك) من (كاليفورنيا) ، ومعك زوجتك ، وأنكما جنتما ؛ طلباً لبركات (يونيفرس) .. وقد سمحوا لك بدخول المطار المائى ، لكنهم يريدون البطاقات .. عبر ستار الماء المحيط بها ، ترى (عبير) شارعاً معدنياً .. وعشرة روبوتات مسلحة تحيط بالمكوك حيث استقر على الأرض ، وترى الجوال يضع البطاقتين فى فتحة بالتأبطوه .. بعدها رأت ذراعاً آلياً يخرج من المكوك ليقدّم البطاقتين لأحد الروبوتات ..

راحت البطاقة تتوهج بلون قرمذى فى يد الروبوت .. ثم أعادها إلى الذراع ، وفحص الثانية ..

بعدها هز رأسه بمعنى أنه لا غبار عليهما .. يمكنهما المرور إذن .. حمداً لله !..

وعادت البطاقتان تنزلقان من الفتحة إلى داخل المكوك ، وعلى الشاشة كتبت (إكس) :

- أوف !.. لقد مررنا !..

وأحست (عبير) أنها تهبط .. تهبط .. لقد فتحت الأرض تحت المكوك ، ليهوى لأسفل .. ويرتطم بالماء .. لقد كانت هناك بحيرة تحت الأرض إذن !..

ورأت (عبير) شينين يشبهان كبسولتين واقفتين بحجم الإنسان العادى ، يدنوان من المكوك ؛ ليقفا جواره .. لم تفهم كنه هذا الشيء .. فنظرت إلى الشاشة لتقرأ تعليق (إكس) :

- إن (ميرا) لا تفهم نفع هاتين الكبسولتين .

ثم كتبت على الشاشة :

- الجوال يقول لك : إن الكبسولتين ستكونان لتتقلنا على سطح الأرض ، فما دمنا من كوكب مائى .. يعدو عسيراً أن نغادر الماء ثانية واحدة .. وهذه الكبسولات تجعل كلامنا يمشى داخل حوض سباحة متنقل ؛ ليقابل غير المائيين ويعيش بينهم ..

كلام غريب !.. تباً لعالم المجانين هذا ..

المهم أن (عبير) والجوال خرجا من المكوك ، ودس كل منهما جسده فى كبسولة زجاجية يسمح حجمها بدخول إنسان واقف .. وعلى الفور انغلقت على كل منهما ..

وجدت (عبير) نفسها ترتفع لأعلى .. لأعلى .. إلى
سطح الماء ..

ولم تكن المهزلة قد انتهت بعد ..
وجدت ذراعين آليتين تخرجان من جانبي الكبسولة ،
وقدمين آليتين تخرجان من أسفلها .. بحيث تحولت إلى
عملاق واقف خُبست (عبير) في بطنه ..
وفوجئت بالشئ يمشى على قدميه في بطنه ..
إن هذا الشئ هو وسيلة تنقلها على هذا الكوكب ..
حبيسة بداخله وسط الماء البارد ..

ورأت الجوال يمشى جوارها حبيسًا في شئ مماثل ..
كانا يمشيان بغير إرادة منهما فوق معر طويل ، يقود
حتمًا إلى الخروج من هذا المطار المائي ..
وبالفعل .. شعرا بالأرض تعلو بهما ..

وحين رأيا الضوء الشمسي الصناعي ، كان هناك حشد
من الروبوت يحيط بهما شاهرا بنادق الليزر ..
وكان هناك أحد ضباط (جالاكتيكا) ينتظرهما جوار
شاشة كبيرة من الكريستال السائل ..

تكلم الجوال في حيرة ، فخرجت كلماته باللغة
الكاليوزية :

- تيهاه * * ! شندء ، ، + * % ! #

وعلى الشاشة ظهر ما يريد الضابط قوله ؛ متألقًا
بحروف خضراء زمردية على أرضية سوداء .. وقرأه مغا
بوضوح ، برغم جدار الماء الذي يحيط بهما :
- والآن .. من أنتما حقًا ؟!

- ع من ؟؟! + / * # \$ ، ؛ تيهاه !

وعلى الشاشة ظهرت الكلمات القاسية :

- لا داعي للاستمرار في هذه المهزلة .. نحن نعرف
أنكما لستما سائحين من (كاليوزيا) .. فمن أنتما ؟

★ ★ ★

١٠ - مع (يونيفرس)

برغم خطورة الموقف ؛ أحست (عبير) بالسرور لأنها تخلصت أخيراً من كبسولة المخابيل هذه ..
أخيراً تقف على الأرض مرتدية ثيابها العادية ، وتتخلص من البلل الذى كاد نخاع عظامها يتعفن منه ..
قال الضابط فى ثقة وهو يداعب سلاحه .
- هيا .. ألن تسألانى عن كيفية معرفة سركما ؟
كان قارع الطول له ثلاثة أذرع .. وفم فى مقدمة صدره ..
لكنه كان يرتدى القناع كما يفعل الجميع ..
قال الجوال فى ضيق وهو يبصق الماء :
- لسنا فضوليين .. لقد وقعنا فى أيديكم وكفى ..
بدا الضيق فى صوت الضابط .. فهو كان شغوفاً بالثرثرة ؛ ليظهر لهم مدى عبقريته ، ولم يعتد أن يلقى غير الفضوليين مثل هذين .. على أنه تكلم على كل حال :
- لقد قتلنا صاحبى هاتين البطاقتين على كوكب (بلغور) منذ عامين .. و (يونيفرس) يعرف هذا جيداً ، لهذا صُدم حين وجدتهما حين برزقان ، ويطلبان مقابله ..

- هذا لا يعنىنا فى شيء .. إنها مشكلاتكم الداخلية ..
صاح الضابط فى مرح وهو يشير للكليين :
- هلموا يا شباب .. سنعرضهما على (يونيفرس)
ليعرف من أين جاءا .. وماذا يبيعان ..

مرة أخرى تجد (عبير) نفسها مقيدة إلى المنضدة - ذات المنضدة - تتأملها الرأس المزودة بكاميرا - ذات الرأس - وصورة أحشائها على الشاشات ..
الصوت الميكانيكى البارد يردد :
- النوع أنثى .. نعط التشريح الأولى ، يدل على أصول من درب التبانة ! ..
لقد غدا هذا مملاً

من جديد يردد الصوت الآلى برتابة :
- الرقم البيولوجى للحمض النووى هو (٥٤٨١٧٩٤) ..
تكرر .. الرقم البيولوجى هو (٥٤٨١٧٩٤) .
وفجأة صاح الصوت فى ذهول إلكترونى محبوب للنفس :
- ولكن .. لقد صادفنى هذا الرقم من قبل ! .. أه ! ..
إنها تلك الفتاة التى زعمت أنها (ليا) ولم تكن هى .. إن الأمر أخطر من محاولة تسلل .. يجب إبلاغ (زولتار) والحكام حالاً .. أعطنى إشارة (أومجا) ..

ولم تكن الإشارة (أومجا) مسموعة ولا مرئية ..
كل ما هنالك أن (عبير) رأت بابًا ينفتح في ركن
القاعة ، ويدلف منه (زولتار) بقامته القارعة وعباءته
السوداء وقناعه الملىء بالخرائط .. وكل كشافاته تضئ
(بالتأكيد كناية عن الاهتمام) ..
- إذن هو أنت من جديد !

ووقف يتأملها هنيئة حيث رقدت على المنضدة ، ورفع
رأسه ينادى شيئًا ما :

- يا (زيبيرا) .. هل تعلم من الفتاة التي خدعتنا ،
وقضت على جاسوستنا (ليا) ؟
جاء الصوت الأنمى من أعلى .

- من هي يا (زولتار) ؟
- هذه هي .. وهل تعرف من ضللنا وجعلتنا ننهب
كوكب الثوار بحثًا عن (ليا) ؟
- من هي يا (زولتار) ؟

- هذه هي .. وهذه المرة لم تأت وحدها .. بل معها
متشرد فضائى .. بالتأكيد ليس لغرض خير ..
ثم صاح بغیظ فيها .

- ماذا تريد من منا بالضبط ؟ لماذا لا تتركينا وشأننا ؟ إن
تحدى (جالاكتيكا) لهو نوع من ضرب الرأس بالصخور ..
ولم يحدث في التاريخ كله أن تحطمت الصخور ..
نوى صوت (يونيفرس) البارد من أعلى :

- هل نبدأ الاستجواب يا (زولتار) ؟
- كلا .. لقد سمعت كل هذا .. تخلص منهما يا (يونيفرس)
بشرط ألا تبقى خلية واحدة منهما ..

- أن تحاول معرفة ما وراءهما ؟
- ما نفع هذا ؟ بالتأكيد يريدان نفس شيء ، لو سرقة
شيء ، أو التآمر على شيء .. وأنا لا أملك الوقت ولا المزاج
الرائق لسماع كل الهراء من هذا النوع .. خلصنى منهما
الآن ..

واستدار ؛ ليغادر القاعة ..
لكنه لم ينم أن يستشير ليكرر :
- الآن !

★ ★ ★

بعد رحيله ساد الصمت .. واغمضت (عبير) عينيها
في انتظار الشيء الذى سيقتلها ، والذى لن يخرج عن

كهرباء تصعقها، أو ليذر يحرقها، أو صدمة تهشمها، أو
رصاصة تخترقها ..

لكن المدى طال نوعاً .. وأدركت أن ربع ساعة قد مرَّ
دون أن يحدث فيه شيء ..

هل نام هذا الكمبيوتر الأحمق ؟

بعد ثوان دوى صوته - (يونيفرس) - يقول فى تردد :

- الواقع أن الأمر عسير نوعاً ..

- ماذا تعنى ؟

قال بصوته الرتيب :

- هل تعرفين من أنا ؟

- أنت (يونيفرس) ..

- أنا أضخم كمبيوتر فى الكون .. أنا المصَّب الذى تنتهى

عنده كل معلومة كونية من مدار مذنب (هالى) وحتى عدد

الصراصير الذى سحقته قدم قاسية فى شمال إفريقيا ..

كل التفاصيل تنتهى عندى .. وعلى قياس أنماط الشعور

والتنبؤ بمسارات الأشياء ... أعرف عن ثوار (بلوتو) فى

كهوفهم الجليدية كل شيء .. وأعرف عن محاربى (زوندا)

الكثير ... إن ذكائى الصناعى لمعجزة .. وسرعة قياسى

للأمور يفوق أى خيال ... لكنى - برغم هذا - وحيد تماماً ..

وتهدج الصوت الإلكتروني قليلاً :

- لقد غرسوا فى وحدائى البيولوجية ذكاء غير

عادى .. ذكاء يوشك أن يكون عاطفة .. ودعيتى أصرحك

إننى - بأن حياة الحاسبات العملاقة تدعو للسأم .. لاشيء

سوى هدير شرائط التخزين ، وتواثب الشحنات من موضع

لاخر فى الذاكرة .. أما أنت فتملكين حياتك ، وتملكين كل

حيوية كائن من لحم ودم ، تستطيع أن يضحك ويبكى

ويموت ..

وأصدر صوت تنهد صك أنفيها المذهولتين .. وغغم :

- أنت أول كائن يحمل هذا الرقم البيولوجى الذى يشى

بجمال الماضى وأصالته .. لهذا سأتحدى (زولتار) للمرة

الأولى فى حياتى وأطلق سراحك !

وصدق وعده حقاً .. إذ شعرت بالقيود ترتخى حول

معصميه ورسغى قنميه .. وهنا دوى الصوت

الأكمى :

- هل جننت يا (يونيفرس) ؟ إن (زولتار)

سوف

قاطعة الصوت الألى فى فتور :

- اخرس يا (زيبرا) ! صحيح أن (زولتار) جعل
منك ضميذا إلكترونيا يراقب أفعالي طيلة الوقت ، لكنى
لاأرى لك أى حق فى مراجعتى .. سأطلق سراح هذين ..
صاحت (عبير) فى لهفة وهى تثب من فوق المنضدة :
- شكرا يا (يونيفرس) ! .. أنت كمبيوتر شهيم ! ..
- ووسيم كذلك يا صغيرتى ! .. أنا أجمل كمبيوتر فى
التكون حتى هذه اللحظة .. والآن هوذا فارسك .. افعل
مايحلو لكما فى هذا الكوكب اللعين .. ثم غادره .. وأنا
سأعمل على عدم اكتشافكما .. لأن كل شيء فى هذا
الكوكب يعتمد على ..

وهنا رأت الجوال يذنو منها ، وملامح وجهه تقول : إنه
حائر تماما .. وإنه - على الأقل - كان سيفهم أكثر لو أن
(يونيفرس) قام بحرقهما حين ..

نظر إلى (عبير) سريعا .. ثم هتف :

- إذن هيا نفرّ .. واضح أنك بخير ..

وبضيق غمغم :

- إن هذا الكمبيوتر لايحترم المُثل .. كنا سنقدو

شهيدين .. أما الآن فعلينا أن نواجه المزيد من المشاكل ..



نظر إلى (عبير) سريعا .. ثم هتف :
- إذن هيا نفرّ .. واضح أنك بخير ..

قالت له لاهئة :

- ماذا نفعل الآن ؟

- يا له من سؤال !! نفتش عن وحدة التخصيب حالا ..

وهرع - ومعه الفتاة - يجتازان الممرات الصناعية الخائقة .. وهاجمهما روبوت متحمس يحمل سلاح ليزر ، وانطلقت الطلقات تنز جوارهما مبعثرة الشرر الكهربى الأزرق ..

فانبطح الجوال أرضا وأسقط (عبير) بدفعة من يده ..

ومن حزامه أخرج جسما مضيفا يشبه القذاحة ..

لشدة دهشتها رأت (عبير) الروبوت يستدير منصرفا فى تودة .. فاستدار الجوال يفسر لها ما حدث :

- إن الروبوت يعتمد على قياس الأشعة تحت الحمراء الصادرة عن الجسم ؛ ليعرف هل أصيب أم لا .. وقد خدعته أنا بإطلاق نفس الطول الموجى للأجسام المحتضرة .. إنه بحسبنا قد هلكنا .. لكنه سيعرف مدى حماقته الآن ..

وهرع ليلحق بالروبوت ، ثم وثب على ظهره متعلقا به بساقيه ، ومد يده إلى قفاه ؛ لينتزع سلكا ما ... وعلى الفور توقف الوحش الذى يبلغ طوله ثلاثة أمتار عن الحركة .. لابد أن هذا هو (الفيز) وقد انتزعه الجوال ..

كانت اليد الآلية متقلصة على السلاح ، لكن الجوال نجح فى انتزاعها دون مشاكل ، وفى الوقت المناسب ليطلق دفعة من الليزر على حشد من الروبوت ظهروا على مرمرى البصر .. وكانت ضربة موفقة حتما ..

رائحة الماس الكهربى والدخان تملأ المكان .. وأجساد ستة من الروبوت تنكوم على الأرض ، ومزيد من بنادق الليزر لكل من المتسللين ..

صفقت (عبير) بكفيها فى مرح .. كل شيء يحدث كما تخيلته فى أحلامها مرارا .. والآن هى انتحارية فضائية تقاثل بالليزر وسط غابة من الروبوت الحائقين .. يا له من سحر ! ..

قال الجوال وهو يضع بندقيتين على كتفه :
- لم ينته المزاح بعد .. يجب أن نجد وسيلة تنقل نصل بها إلى المعجل ..

وراحا يجريان عبر الممرات .. يضع معارك مختصرة .. ثم وجدا سائحا من (أورانوس) يقف جوار سيارته النفائفة التى تحمل أرقام (فردى نفاث - أورانوس - ٤٨١٦٩) .. لا داعى إذن لأن أقول : إن الجوال ركل السائح فى ذقنه المتدلية ما بين ساقيه .. ولكمه فى أنفه الذى يتوسط

بطنه .. ثم ركله من جديد فى ثلاث من عيونه العشر ..
 ووثب إلى السيارة مع (عبير) .. بينما تهاوى السانح
 جوار السيارة كصنم مهشم ..
 وانطلق المحرك النفاث ..
 - من القسوة أن تضرب بريئا .
 قالتها فى كياسة محاولة ألا تثير غضبه .. فقال فى
 تهكم :

- لا يبدو بريئا جدًا .. قليلون هم الأبرياء الذين يملكون
 عشر عيون ... وعلى كل حال سكان (أورانوس) جميعا
 أوغاد باستثناء من مات منهم !
 راحت الممرات تتدافع ؛ لتمر جوار السيارة .. ولم
 تجرؤ على سؤاله عن كيفية معرفته الطريق .. كان ذلك
 حين دوى الصوت الآلى مجلجلا :
 - هنا (يونيفرس) .. إلى جهات الحراسة قاطبة .. لقد
 فرّ الأسيران ، وهما يقصدان المعجل لتفجيريه !! ارفعوا
 حالة الاستعداد إلى (٦٣٠) .. أطلقوا الغازات .. وستار
 التدمير النيوترونى حالا !
 !

★ ★ ★

١١ - دمار ..

- يا للخنزير !
 قالها الجوال فى اشمزاز وهو يواصل القيادة ..
 وأردف وهو يتخذ منحى خطرا :
 - لقد خاتنا !
 قالت وهى ترمق الطريق مذهولة :
 - ولماذا ؟ كان بوسعك أن يدمرنا من البداية !
 - كنت أشك فى هذا .. لابد أن فيروس كمبيوتر قد تسلل
 إلى ذاكراته ، وجعله يمرّ بلحظة الحنان العابرة هذه .. أما
 الآن فقد عاد إلى طبيعته المؤنية الواشية ..
 - والعمل ..؟
 - لا عمل .. سنواصل السير إلى أن نصطدم بستار
 تدمير لا نراه .. بعدها نتحول إلى رقائق مشعة ..
 وفجأة هتف وهو يشير إلى مجموعة من الأبواب
 المغلقة التى كتبت عليها إشارات بلغة غير مفهومة :
 - لحظة ! .. هل ترين هذه الأبواب ؟ .. المفترض أننا
 نمشى الآن وسط وحدات ذاكرة (يونيفرس) .. لابد أن هذه

الأبواب تقود إلى داخل المعالج المركزى ..
وأوقف السيارة النفثة وساعد (عبير) على النزول
منها ، ثم هرع يتفقد الأبواب المعدنية وقال :
- إنها موصدة بأقفال إلكترونية محكمة .. لكننى أعتقد
أنها لن تتحمل إلى ما لا نهاية ..
ووقف خارج السيارة ، ووجه مقدمتها نحو الأبواب ..
ثم ضغط زر التشغيل ..
- انتحى جانباً ! ..
واندفعت السيارة كالقذيفة ؛ لترطم بالبواب فتشمه ..
وتناثرت الأنشلاء والمظايا فى كل مكان ..
وحين هدأت الضوضاء أخيراً ..
وحين انقشع الدخان ..
وحين عثرت (عبير) على أطرافها المبعثرة ..
كانت هناك فجوة هائلة الحجم فى الباب ، وبالدخل
اختلط حطام السيارة بالدخان بالأسلاك والرقائق والدوائر
المهشمة .. وأدركت أن مشكلة دبلوماسية ستتشأ بين
الأرض وكوكب (أوراتوس) حتماً ..
هتف الجوال وهو يقتحم المكان :
- هلمى يا فتاة .. دمرى كل ما ترين .. إن هذا هو القلب

النابض لـ (يونيفرس) .. و (يونيفرس) هو القلب
النابض للكوكب كله !
وراحت طلقات الليزر تنهمر لتدمر ؛ وتتحرق وتذيب ..
فى حياتها لم تدرك أنها تحب الدمار إلى هذا الحد ..
الجوال يسعل لكنه لا يكف عن إطلاق الليزر .. ترى هل
هى تحلم أم أنها تسمع صوت أنين آتيا من بين هذه
الأسلاك ؟ لا يعقل أن يكون (يونيفرس) حياً إلى هذا الحد ..
- كفى يا (ميرا) .. إن هذا لن يكفى لتدمير
(يونيفرس) .. لكنه سيكفى لشلله يومين أو أكثر ..
وهنا دوى صوت (يونيفرس) الألى قادماً من لا مكان :
- فليهرع الفنيون إلى القطاع (هكسا) .. إننى أموت
أبها الحمقى .. أموت !
نظر لها الجوال .. وهتف :
- إذن فلنسرع !

★ ★ ★

كان ما قاله ذو الحجا صائناً ..
لأن المعجل كان - حقاً - جوار وحدة التخصيب .. وقد
كتب عليه بخط كبير واضح أنه هو المعجل ..

لكنه كان جدارًا مصممًا لا يوحى أبدًا باحتمال فتحة ..
ووقف الجوّال حائرًا يتأمله ..
ثم قال له (عبير) فى تردد :
- أنا الآن بحاجة لدخول الحمام .. بعدها ربما استطعت
التفكير بذهن صاف !

حمام ؟ فوجئت بكلامه .. ها هى ذى أول بادرة إنسانية
فى هذا العالم الذى يعيش بالموصلات المؤكسدة .. حتى
إنها ظننت قضاء الحاجة قد صار (موضة) قديمة ..
قالت له فى لباقة :

- حسن .. اذهب أنت وسأراقب المكان ..
- المشكلة أن دورات المياه النيوترونية لا تتاسبنى
كثيرًا .. ولكن ما باليد حيلة ..
وتركها واختفى خلف الجدار ... مرت دقائق ، وهى
تتأمل الجدار ، والتعليمات الموجودة عليه ، حين سمعت
صوت عواء ..

رأت الجوّال يبرز لها وقد بدا عليه الرعب :
- يا للجنة !.. لقد أرسلوا الكلاب الآلية وراءنا .. إن
هذه الكلاب قادرة على شم رائحتنا فى جزء من ألف
مليون .. وهم سيجدوننا حتمًا ..

صوت العواء يدنو أكثر ..

لابد من حل سريع ..

لابد من مقيض ما لهذا الجدار ، يتحول معه إلى باب ! ..
وهنا فعلت (عبير) شيئًا ما بدون تفكير .. قرعت
الجدار بقبضتها .. وهنا سمعت صوتًا يتساعل من الداخل :
- من ؟ !

ونظر لها الجوّال فى ذهول .. ونظرت له بنفس
الذهول .. إن أبسط الحلول قد يكون هو الصحيح ..
وتذكرت قصة عن رجل متمرد سجنه الملك (لويس
الرابع عشر) فى زنزانة ، ووعدته إن هو خرج من زنزانته
أن يعفو عنه وإلا حكم عليه بالإعدام .. وقضى الرجل ثلاثة
أيام سوداء يفتش الزنزانة ، ويكتشف أبوابًا سرية لا تقوده
إلى أى شيء ، إلى أن جاء اليوم الموعود : يوم الإعدام ..
عندئذ عرف من الملك (لويس) أن الحل الصحيح كان فى
يده من البداية .. فباب الزنزانة لم يكن موصدًا !

قطع عليها هذا الخاطر تحرك الجدار ، وظهور رجل
قصير له شعر رأس أزرق ، وعينان حمراوان واسعتان ..
وكان الرجل مازال يتساعل ببراءة عن الطارق ؛ حين
باغته الجوّال ببضع طلقات ، تهاوى بعدها كومة من الرماد
الساخن المشع ..

وافتحهما المعجل .. وهرع الجوال يغلق الباب بإحكام ،
ثم راح يركض بين الشاشات ؛ محاولاً فهم هذه التقنيات
المعقدة .. ما الذى ينبغى تدميره ؟ .. وكيف ؟ ..
كان هناك بعض الأفرام المذعورين بادرتهم (عبير)
بدفعة طلقات قصت على ذعرهم ..
ودنا الجوال من إحدى الشاشات ، وراح يتأمل المكتوب
عليها .. ثم غمغم ونباح الكلاب بالخارج يتزايد :
- كيف تدمر هذا الشيء الجهنمى ؟ .. بالتأكد هو أعقد
من بضع طلقات على الأجهزة ...
وهنا ظهرت على الشاشات عبارة متألقة مقروءة
ومسموعة :
- مرحباً .. أنا الكمبيوتر (نيفا) ابن عم (يونيفرس) ..
قدراى أقل ، لكنى قادر على حل مشاكلك ..
كان صوته ودوداً كأنه طفل يرغب فى بعض اللهو ..
فسأله الجوال وهو يصّر على أسنانه :
- قل لى كيف أدمر هذا المكان اللعين ؟
- هاها ! .. سؤال غير تقليدى .. لكننى أصارك أننى
قابل للتدمير فقط لو وضعتى فى مشكلة بلا حل ..
تبادل الجوال و (عبير) النظرات .. ثم غمغم برضا :
- هذا لن يكون صعباً ..

ثم نظر إلى الشاشة .. وسأل :
- كم عدد ذرات الرمل فى الكون ؟
على الشاشة كتب السؤال .. ثم تحته كتبت الإجابة :
- ٦٠ ٠٠٠ جوجول و ٤٠٠ أركاديون وذرتان .. هذا
ليس عسيراً ، ولو كنت فى شك يمكنك أن تعد بنفسك ..
هى هى !
- الوغد ! .. أراهن على أنه يعثر بنا ! ..
صوت قرعات على الباب .. لا بد أنهم الآن وجدوا رماد
القرم الأول .. حتماً هم يعرفون الآن ..
مال الجوال على الشاشة وسأل سؤالاً آخر :
- من الذى يعبر البحر ولا يبترئ ؟ ..
- كل من يركب غواصة أو سفينة .. وكل سكان
(ليموريا) .. ولدى إجابة عتيقة من القرن العشرين تقول :
إنه (العجل فى بطن أمه) .. لكنها غير سارية الآن ..
- إنك لو أسع العلم ..
وهنا هتفت (عبير) :
- قل لى .. هناك فيلسوف من (كريت) أعلن أن كل
سكان (كريت) كذابون .. فهل مقولته صحيحة ؟
- لحظة .. إننى ..
وراحت أصوات غريبة تصدر من (نيفا) .. وأرقام

لا حصر لها تتوالى على شاشته .. وطالت الفترة أكثر من
اللازم ..

سألها الجوال عن معنى هذا .. فقالت :

- إنها مسألة منطقية قديمة .. نوع من العبارات
الثعبانية التي تلتهم نفسها .. كل أهل (كريت) كذابون ..
والرجل من (كريت) .. إذن هو كاذب .. إذن أهل (كريت)
صادقون .. إذن عبارته صادقة .. وهكذا .. إلى الأبد ...
- يا للعجب !..

وراح يتأمل الأرقام التي تتوالى على الشاشات غير
مصدق .. وغمغم :

- لقد وقع في الشرك .. لن يحل هذه المعضلة أبدا ..
وبدا الدخان الأسود يرفع الحجرة .. إن المحاولات
تحترق من فرط العبء الملقى على الذاكرة ..
في نفس اللحظة اقتحم (زولتار) الغرفة تحيط به
الروبوتات والكتلاب الآلية .. ولدهشة (عبير) لم تكن هذه
كلابا على الإطلاق، بل أشياء قريبة من المكائن
الكهربية، لكنها تصدر عواء متصلا ..!

صاح (زولتار) في جنون :

- أيها السفاحان !.. لو انفجر (المعجل) لتلاشت
حضارتنا من الوجود .. وأنتما معها !

قال الجوال وهو يلقي سلاحه أرضا :

- إن حياة أمثالنا لا تؤسى كثيرا عند فقدانها
يا (زولتار) .. لكن تذكر حين تتحول ذراتك إلى طاقة أننا
لم نهدف إلى تدميركم .. كل ما أردناه هو نجاة كوكبنا !..
ثم فتح صدره، ليكشف عن فائنة داخلية ملأى
بالرقاع :

- أطلق نيرانك يا (زولتار) ولنننه كل هذا ..

نظر (زولتار) إلى من حوله .. ثم صاح في حزم :

- سيف الليزر يا (بننا) ..

وتناول المقبض من يد معاونه .. وقذفه إلى الجوال ..

ثم تناول مقبضا آخر .. واتخذ وضع الهجوم هاتفا :

- رجل لرجل أيها المحارب .. لن يتدخل أحد في تصفية
الحساب هذه .. ولئن قتلتك سأمويت راضيا .. أو قتلتنى
فلن أرى نهاية حضارتنا ..

أعتقد أن القراء قد اعتادوا مشهد مبارزات سيوف
الليزر الممل من فيلم حرب النجوم بأجزائه الثلاثة ... لهذا
لن أعيد وصف تصادم النصال المتألقة كالبريق .. التي
ما أن تتصادم ؛ حتى يضيء المكان بوهج أزرق مريع ...
لقد نجح خبير المؤثرات الخاصة (جون دكسترا) في أن
يجعل هذا المشهد كلاسيكيا ..

(عبير) ترمق ما يحدث في ذهول ... الدخان يتزايد
أكثر فأكثر ، والمكان يرتج باسمرار ..

الجوال بجيد القتال .. لكن (زولتار) ليس خصمًا هينًا ..
وهنا

شعرت بيد (المرشد) توضع على كتفها .. فقد حان
وقت الرحيل !..

- لكن .. لكني لم أعرف نهاية المباراة بعد يا (مرشد) !
قال لها في رفق ، وهو يبعد الواقفين عن الباب ؛
ليفسحوا لهما مكانًا :

- المنتصر لا يهم .. فالكوكب كله سيتلاشى بعد ثوان ..
يجب أن نرحل سريعًا وإلا صرنا في مأزق ..
و ... الجوال ؟

- آها !.. إنه فتى شجاع .. ولسوف يموت شهيدًا في
الحالتين سواء مات بالسيف أو بالمعجل .. لقد ضحى
بحياته ، لينقذ الأرض ..

مغا يمشيان عبر ممرات (جالاكتيكا) ..
و (عبير) مازالت تنتظر للوراء ، وتحاول التملص ..
إلى أن رأت قطار (فانتازيا) ينتظر ... وأدركت أنها لم
تعد تلبس ثياب الفضاء

★ ★ ★

خاتمة ..

فلت تبكي ساعات طويلة على كتفى (شريف) ؛ لأنها
لم تستطع أن تتسى الجوال الذي سيلقى حتفه من أجل سكان
الأرض جميعًا .. لقد آثر الموت ؛ ليحرر الكون من
(جالاكتيكا) ..

وأسقط في يد (شريف) ..
حاول مرارًا أن يذكرها بأن كل هذا كلام فارغ .. نوع
من الهلوسة و (هرش المخ) - إذا سمحتم لي - خلقه
خيالها الحاد اليقظ كحيوان (الموركا) ..

قالت له حين هدأت قليلًا :
- أبذا لن أصدق أنه كان حلمًا .. كل شيء كان مجسدًا
منمومًا له رائحة وسحر ... وكنت أنت ثائرا على كل
شيء ، وقفا إلى حد ما ، لكنك جرىء جذاب .. وإننى
لأصدم كلما قارنتك الآن بما كنت عليه !..

قال في مرارة وكبرياء :

- شكرا .. !

- لم أقصد جرح شعورك ..

.. لكنك فعلت ..

- أردت القول إن الخيال هو الواقع كما يجب أن يكون
.. وللمرة الألف أقول : إن عنواني هو هناك ..
ثم جففت دموعها .. وتمخضت .. وسألته :
- لم نقل لى قط : إنك تجيد المبارزة بسيوف الليزر !
- !

★ ★ ★

ولهذا .. وحتى تشفى (عبير) من داء الفضاء الذى كاد
يودى بعقلها ؛ كان على الجوال - معذرة أعنى (شريف) -
أن يدعوها إلى تجربة أخرى فى (فانتازيا) ..
فى القصة القادمة تجد (عبير) نفسها وسط معمة
الهنود الحمر المولولين ، ووعاظ الغرب المزيفين ،
وجنود الجيش الزرق ، والمتبارزين بالسلاح فى شمس
الظهيرة ..

إنه الغرب الأمريكى كما كان دائماً فى خيال الرواة .

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٥٢٦٦

الرقم الدولى : ٥ - ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٩٧٧

فانتازيا

مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

روايات
عصرية للجديد

إمبراطورية النجوم

عالم المكوكات الفضائية ، وسيوف
الليزر ، والروبوتات الثرثارة ،
والثقوب السوداء .. سيكون علينا أن
نواجه كل هذا تارة مع (جالاكتيكا) ،
وتارة مع من ثاروا على (جالاكتيكا) ،
وتارة مع من هم ضد الاثنيين .. اليوم
يغدو الليزر هو القانون .. ويصير
الموت هو اسم اللعبة



د. احمد خالد توفيق

الظمن في محسن ١٥٠
ومبيعاته بالذولار الأسريكي
في سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

١ شارع قاسم عيسى - القاهرة - ١١٥١٢٢